

الفصل الثاني

الآطار النظري

النمو النفسي

الإنطواء

مظاهر الإنطواء

أسباب نشأة الإنطواء

الإنطواء في ضوء نظريات علم النفس

أبعاد الإنطواء

التوافق النفسي

تأكيد الذات

مفهوم الذات

الإرشاد النفسي

أهداف الإرشاد

نظريات الإرشاد

أهمية اللعب

نظرية اللعب

الإطار النظري

فى هذا المجال يتناول البحث الحالى عرض للنمو والعوامل المؤثرة فيه وأبعاده المتضمنة فى ضوء متغيرات الدراسة (كالإنطواء نشأته ابعاده - التوافق النفسى مفهومه وأنواعه و كذلك مفهوم الذات وتأكيد الذات لدى الطفل فى ضوء أبعاد الأنطواء)

النمو النفسى :

النمو عملية دنيا مية مستمرة وهى ناتج الوراثة والبيئة الأتماعية التى يحيا فيها الطفل فكلاهما له أثر فى تشكيل الشخصية فلقد نظر السلوكيين إلى الشخصية بوصفها صفحة بيضاء يمكن أن تطبع على البيئة الأتماعية أى نوع من السلوك فى حين نظر آخرون إلى الشخصية على انها نمط من السلوك يظهر نتيجة تفاعل الكائن البيولوجى مع بيئته.

الطفل لا ينمو فقط بيولوجيا أى لا ينمو عضوياً فقط بل ينمو من الناحية النفسية والأتماعية ايضاً فالنمو النفسى لا يقل فى أهميته عن النمو البيولوجى. كما أن الطفل فى نموه النفسى يتأثر بالبيئة المحيطة به مثله مثل النمو البيولوجى يتأثر بالبيئة والمناخ المحيط بالطفل حيث يذكر على سليمان « أن البيئة تسهم بشكل كبير فى تشكيل شخصية الطفل النامى وذلك لأنها تشمل جميع النواحي المادية والثقافية كما تحدد أنماط سلوك الطفل تجاه مواقف الحياه - فكلما كانت البيئة صالحة ومزودة بالأمكانيات فكلما ساعد ذلك على إضطرار النمو فى الأتجاه المرغوب فيه ».

(علي السيد سليمان وأحمد بدوي : ١٩٩٤ : ١٩)

أبعاد النمو النفسى:

يتضمن النمو النفسى بعدين أساسيين هما :

* البعد الإدراكى المعرفى: وهو يتضمن الإدراك - والذكاء والفهم والتذكر وما غير ذلك من النواحي المعرفية الخاص بالطفل.

* البعد اللامعرفى: وهو يتضمن البعد الوجدانى والآنفعالى الذى يتضمن الخوف والقلق والأنطواء والتوافق النفسى ومفهوم الذات وغير ذلك من النواحي الوجدانية والإنفعالية لدى الطفل التى تتعلق بالتكوين النفسى لديه.

ويذكر سليمان الخضرى «التكوين النفسى هو مجموعة العوامل النفسية لدى الطفل وهى تتأثر بالبيئة المحيطة به وبالرغم من تعقيد محيط الحياة النفسية وتشبعها الا انه يمكن التميز بين تنظيمين جوهرين: التنظيم الإدراكى المعرفى ، التنظيم الوجدانى النزوعى أو المزاجى. ويتضمن التنظيم الثانى أساليب النشاط الانفعالى أو النزوعى التى تتعلق بالنزوع والوجدانى لا بالعوامل المعرفية وهذا التنظيم يتبلور حول الأنفعالية العامه او الاستعداد العام للانفعال لدى الطفل وهذا البعد يتأثر أكثر بالعوامل البيئة من العوامل البيولوجية».

(سليمان الخضرى : ١٩٨٠ : ٥)

ويتضح مما سبق أن العوامل البيئية المحيطة بالطفل هي التي تحدد السلوك السوي أو اللاسوي والطفل قد يستطيع أن يتواءم ويتوافق مع بيئته وقد لا يستطيع وهنا قد يلجأ إلى الإنطواء بالإنسحاب والعزلة من البيئة الاجتماعية التي يحيا فيها وفيما يلي عرض لمعنى الإنطواء العصابي وأسبابه وأبعاده.

الإنطواء :Introversion

• عرف هيلجارو وآخرون (Hilgard et al., 1975) الإنطواء: بأنه أحد الأنماط النفسية التي نادى بها يونج Jung والتي قصد بها ذلك الشخص التي يتميز بشدة الإنفعال النازح نحو الإنسحاب من المشاركة الاجتماعية ويتجنب الآخرون من حوله.

(Hilgard, S. et al., 1975 - 6, 7)

• يعرف أسعد مرزوق (١٩٧٧) الانطواء: بأنه مفهوم إصطلاحي استخدمه كارل يونج للدلالة على اتجاه الاهتمام صوب الداخل، وإلى الذات بدلاً من التوجه الخارجى نحو العالم والناس والأشياء، وتصدق هذه الظاهرة النفسية على ذلك النوع من المزاج أو الشخصية لدى الأفراد الذين ينصب اهتمامهم على أفكارهم الذاتية، ومشاعرهم الخاصة، عازفين عن العالم من حولهم ومنكمشين على أنفسهم، فالانطوائى مرهف الحساسية متكتم، ويفضل التلميح الرمزي ويجعل محور الارتكاز فى الذات بعكس الانبساط.

(أسعد مرزوق : ١٩٧٧ ، ٥١)

• يعرف عبد المنعم الحفنى (١٩٧٨) الإنطوائية: على إنها طراز المزاج، أو الشخصية الذي يميز الأفراد الذين ينحصر اهتمامهم بأفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم الشخصية، أكثر من اهتمامهم بالعالم المحيط بهم.

• يشير برنو (Bruno, 1980) إلى الإنطواء على أنه اتجاه انحيازي نحو التفكير والتأمل والسلوك المتحفظ.

(Bruno, F. J., 1980)

• يري هاس (Hass: 1980) أن السلوك الإنطوائى سلوك الإنسحاب والتأمل.

(Hass, K. 1980: 483)

• يعرف محمد الخولى (١٩٨٥) الإنطواء بأنه انكفاء على الذات ، وانشغال المرء بأفكاره ومشاعره الخاصة بدلاً من تطلعه إلى الآخرين.

(محمد الخولى ١٩٨٥ : ٢٤٧)

• يري ملاك جرجس (١٩٩٣) « أن الطفل المنطوي لا يمتنع فقط عن الاشتراك مع أقرانه في مشاريعهم وأنشطتهم، بل يتسم بالجمود و الخجل في وسط المدرسة، ويتجنب الاتصال بغيره من الأقران. كما لا يرتبط بصداقات مستديمة، بل ينفر من كل من يوجه إليه أي نقد، ولذلك يكون

محدود الخبرات لدرجة قد يصبح معها عالة علي نفسه، وعلي المجتمع لبعده عن الغير وانطوائه».

(ملاك جرجس : ١٩٩٣، ١ : ٩)

* يري عادل عز الدين الأشول (١٩٩٦) « أن الإنطواء: سمة أو نمط يميز الشخص المنطوي، ويظهر رغبة شديدة في العزلة السلبية والتردد والخجل والاكتئاب، ولا يوجد لهذا النمط نشاط خارجي مع المجموعة ما عدا النشاط الانطوائي مثل قراءة الكتب - خصوصاً الدينية وغيرها، وكتابة المذكرات التي تعبر في الغالب عن نزعات وانفعالات، ونقده للمجتمع الذي يعيش فيه».

(عادل عز الدين الأشول ١٩٩٦ : ٤٨٥)

طبقاً لتصنيف السلوك يعتبر السلوك الانطوائي سلوكاً مضطرباً، وحيث أن الطفل لا ينشأ بمفرده، بل ينشأ داخل أسرة، كما أن الطفل لا يولد قادراً على الاختلاط المباشر بالمجتمع أو الاعتماد على نفسه حتى ولو في أهم حاجاته وأبسطها، وهي الحاجة إلى الطعام والشراب، فهو لا يستطيع الاعتماد على نفسه كالحوانات الدنيا؛ بل يعتمد على غيره ممن يحيطون به في الأسرة سواء كان الوالدين أو القائمين على تربيته.

ويعتبر الانطواء كبناء سيكولوجي من الصفات النفسية والاجتماعية السالبة، فهو يرتبط بمشكلات التوافق الشخصي والاجتماعي، وسيطر على قدرات الفرد ومشاعره وأحاسيسه منذ طفولته، فتشتت طاقاته الانتاجية بالتعمق في التأمل في الكون وفيما حوله من شيرات، قد لا تحتاج إلى كل تلك الطاقات المبذولة. هذا بالإضافة إلى أن الانطواء يحد من سلوكه وتصرفاته في المواقف الاجتماعية. والسلوك الانطوائي سلوك مضطرب غير سوى ويعبر بالتالي عن سوء الصحة النفسية وكذلك سوء النمو النفسي لدى الفرد.

وفي هذا الصدد يصف إبراهيم عبد الستار «السلوك المتوافق على أنه المهارة في تكوين علاقات شخصية واجتماعية فعالة، والتوافق في العمل أو المهنة والبحث عن أدوار ذات معنى في الحياة، والعجز أو عدم التوافق في الجوانب السابقة يعتبر علامة على الاضطراب السلوكي».

(د. عبد الستار إبراهيم ١٩٨٣ : ٢٣ - ٢٥)

كما سبق يتضح إن الطفل المنطوي يعتبر لديه اضطراب سلوكي لعدم قدرته على تكوين علاقات إجتماعية فعالة فهو يفتقد لهذه المهارة، وذلك لعدم قدرته على مواجهة الحياة، ويفضل العزلة والانسحاب، وبالتالي لا يتوافق مع الآخرين، فقد يشعر بالعجز أو الدونية، كما أنه لا يستطيع التوافق الجيد مع المهنة، أو في العمل الجماعي.

ويؤكد ذلك "عبد الرؤوف ثابت" حيث يصف الشخصية المضطربة سلوكياً إلى عدد من الشخصيات، ومنها الشخصية المنطوية، ويذكر أن الشخصية المنطوية صاحبها دائماً محب للوحدة ومحدود في تطلعاته، ودائم التفكير، ويكثر من أحلام اليقظة، وتعوزه القدرة على الاختلاط بالناس».

(عبد الرؤوف ثابت : ١٩٨٦، ١٥٣)

وحيث أن الطفل ينشأ داخل أسرة فى مجتمعه لها تقاليد وعادات وأساليب تربية تتأثر بثقافة المجتمع، وتنعكس على تنشئته، ومن ثم يمكن إرجاع الانطواء إلى الأساليب الوالدية فى التنشئة الإجتماعية، والمواقف الاجتماعية، وكذلك ثقافة الوالدين، أو من يقوم بتنشئته، وفى هذا الفصل سوف نتناول نشأة الإنطواء و مظاهره والعوامل المؤثرة فيه، ونظرياته، كما نتناول دور الإرشاد فى التخفيف من الانطواء أو الحد منه وذلك فى مرحلة رياض الأطفال.

مظاهر الانطواء:

العزلة الاجتماعية Socialisolate

العزلة الاجتماعية «تعتبر مشكلة متطرفة، من الاضطراب السلوكى فى العلاقات بين الطفل وأخوته أو أقرانه؛ فالطفل عبارة عن طاقة يخرجها فى الجرى واللعب والمشاجرات سواء كان مع أخوته فى المنزل، أو مع أقرانه فى دور الحضانة، فعندما لا يقضى الطفل وقتاً فى التفاعل مع الآخرين، تكون النتيجة عدم حصوله على تفاعل إيجابى كاف».

(شارلز شيفر وهوارد ميلمان : ١٩٨٩، ٣٨٨)

ويذكر عباس عوض «أن العزلة الاجتماعية: هى تجنب الطفل التعرض للناس أو المواقف أو الأشياء التى تثير فى نفسه القلق والضيق، بعد أن حدث احباط لحاجات تتعلق بها، وإذا اضطرت الظروف إلى مواجهة هذه المواقف انطوى على نفسه دون أن يتعايش معها، ويكف عن أية محاولة للتوافق مع المثير للإحباط، وهذا يعنى اعتراف من المنعزل بصعوبة الوصول إلى حل المشكلة التى تواجهه».

(عباس محمود عوض : ١٩٨١، ٢٩)

وقد ترجع العزلة الاجتماعية إلى الخوف من الآخرين، أى الخوف من الاختلاط بالآخرين، أو عدم سماح الوالدين، بمخالطة الرفاق فى اللعب، أو عدم القدرة على تكوين علاقات مع أقرانهم.

الفوبيا الاجتماعية : Socials Phobias

قد يرجع الانطواء إلى الخوف من التفاعل مع الآخرين، وردود أفعالهم أو الاختلاط بهم، أو الخوف من ردود أفعال الآخرين؛ ويرجع هذا لكثرة التهديدات الوالدية، أو القائمين على التربية لحرصهم على عدم خطأ الطفل أمام الآخرين.

وهنا يجب أن نفهم ونحلل المهارات الاجتماعية لكل مرحلة فى مختلف مراحل النمو، ليستطيع الآباء تحديد المهارات التى يحتاجها أطفالهم، ويذكر شارلز شيفر وهوارد ميلمان «أن أطفال ما قبل المدرسة قد لا يكونوا قد تعلموا القواعد الأساسية لإقامة علاقات مع الآخرين، مثل انتظار الدور والمشاركة والثناء على الآخرين، وتقويم الأفكار، حول الألعاب والأطفال الأكبر، قد لا يكونوا قد تعلموا الطرق اللازمة لإقامة الصداقات والمحافظة عليها، وقد لا يكونوا تعلموا ممارسة الأخذ والعطاء، والتحدث لشخص ما عن شئ ما؛ إن عدم التعرض للعلاقات الاجتماعية قد يعوق ميول

مشتركة بين الطفل ورفاقه، فالعلاقات الاجتماعية ضرورية لتعلم الاهتمامات المتبادلة والمشاركة فيها».

(شارلز شيفر و هوارد ميلمان : ١٩٨٩ ، ٣٩٠)

ومن ثم يجب توفير خبرات اجتماعية إيجابية مع الآخرين في مرحلة مبكرة للطفل، حيث أنه يمكن أن تنشأ مشكلات في اللعب بين صغار الأطفال، دون الإشراف، حيث أن الخبرات السلبية مثل الإغاظاة أو التخويف أو الإحراج قد يؤثر على الطفل فيجعله يتجنب الآخرين.

وتعرف الجمعية الأمريكية للطب النفسي American Psychiaritic Association الفوبيا على أنها «هى خوف غير منطقي، ومستمد من رغبة قهرية فى تجنب المواقف الاجتماعية، التى قد يعتقد الشخص أنه سوف يتعرض فيها للنقد من الآخرين، وأيضاً خوف الفرد من أنه قد يسلك سلوكاً غير مناسب، ومسبب للحرج، ومن أبرز تلك المخاوف، الخوف من التحدث، و الكتابة، والأكل أمام الآخرين».

(American Psychiaritic Association: 1980 , 335)

ويذكر جلفاند (Gelfand 1980) أن الفوبيا الاجتماعية اضطراب فوبيارى Phobic Disoder يتميز فيه الفرد بالخجل الشديد، مع احمرار الوجه، أثناء الكتابة والتحدث أمام الآخرين والخوف من أن يكون ملاحظاً من قبلهم، وبذلك يبدو أن الفوبيا الاجتماعية والخجل هدفين لشيء واحد، على أساس أن كل من المصطلحين يعتبر حالة من القلق الاجتماعى، الناتج من عدم القدرة على التفاعل الاجتماعى.

الخجل Shyness

الخجل كما يراه كريستان (Christian, 1962) «مشكلة شخصية، وظاهرة اجتماعية واسعة الانتشار، فهو لا يمثل إضطراباً مزمناً فحسب، بل يمثل أيضاً أحد الاضطرابات المنتشرة عانياً وينظر للخجل على أنه أحد سمات الشخصية المزاجية أحادية البعد، فقد أجرى بروف وهوارت تحليلاً عاملياً لخمسة عشر متغيراً من متغيرا الشخصية واستخلصا منها عاملاً مستقلاً أسمياه الخجل الاجتماعى Social Shyness. كما ينظر للخجل على أنه خبرة انفعالية غير سارة، ترتبط بالمواقف مثل الانفعالات الأخرى».

نقلًا عن (السيد إبراهيم السمدونى ١٩٩٤ ، ١٣٦)

والخجل صورة من المخاوف الاجتماعية، وهو يحدث بعض الإعاقات الوظيفية للشخص، فقد يعيقه فى إقامة علاقات إجتماعية مع الآخرين، لذا يعتبر الخجل من الصفات النفسية الاجتماعية الغير مرغوبة، حيث ترتبط بمشكلات التوافق الشخصى والاجتماعى، وتؤثر على قدرات الفرد ومشاعره وأحاسيسه منذ الطفولة، فيشتت طاقاته الانتاجية، ويحد من تصرفاته فى المواقف الإجتماعية، بالإضافة إلى أن الخجل يتسم سلوكه بالتردد والارتباك والخوف من مواجهة المواقف

الإجتماعية التي قد تكون من البساطة بما لا يحتاج إلى الخوف والتردد والارتباك هذا بجانب اضطرابه في المواقف الإجتماعية بسبب ما يواجهه من مشكلات، وذلك لأنه يشعر بفقدان الثقة بالنفس، ولديه نقص في المهارات الإجتماعية.

والطفل لا يولد خجولاً بل هناك أسباب نفسية واجتماعية تقف وراء الخجل وقد تكون جسمية أو نفسية، أو اجتماعية ثقافية. فيرى ليري (Leary, 1984) «أن أساليب التربية لها دور رئيسي في بذور الخجل التي تحد من فاعلية الاتساق في مجالات متعددة من حياة الشخص الإجتماعية وسلوكه الفعال، ومدى تفاعله مع البيئة التي يحيا فيها».

(Leary, 1984, 180 - 181)

ويذكر شارلزوهوارد ميلمان «أن الأطفال الخجولين في المواقف الإجتماعية لا يقومون بالمبادرة والتطوع، بل يبقون غالباً صامتين أو يتحدثون بصورة طفيفة فهم عادة جبناء يخافون بسهولة، وغير واثقين من أنفسهم ومتحفظين ومترددون ويتجنبون التقاء العيون، وينظر لهم الآخرون على أنهم أغبياء عاجزين، ينبغي تجنبهم مما يزيد من مشاعر الخجل لديهم».

(شارلز شيفر وهوارد ميلمان / ١٩٨٩ : ١٩٩٠)

ويتضح مما سبق أن عدم شعور الأطفال بالأمن والطمأنينة الكافية يمنعه من الدخول في مغامرات اجتماعية، وكذلك تجنب الإحراج في المواقف الإجتماعية، كل هذا يؤدي بالطفل إلى نقص المهارات الإجتماعية، مما يزيد الطفل خجلاً ويساعد على انطوائه.

* فقدان الثقة بالنفس - نقص درجة التوافق النفسي:

يعتبر فقدان الثقة بالنفس، والشعور بالدونية، ونقص المهارات الإجتماعية، من العوامل التي تدفع الطفل إلى الانسحاب من الجماعة، وبالتالي يحدث عدم توافقه معها. حيث يؤدي إلى شعور الطفل بالدونية، وهذا الشعور يعوق الطفل عن التدخل في أعمال جماعية، أو أي نشاط جماعي ومن ثم يظهر السلوك الانطوائي وهذا يؤدي إلى تناقص في درجة التوافق النفسي لديه وتجنب التواصل الاجتماعي.

وجدير بالذكر أن كل ما سبق عرضه من مظاهر الإنطواء سواء كانت الغزلة، أو الفوبيا الإجتماعية، أو الخجل، أو الشعور بالدونية، وعدم الثقة بالنفس، كل هذا يمنع الفرد من التقدم، والتفاعل والتواصل مع الآخرين، نظراً لشعور الطفل بالخوف من ردود أفعال الآخرين، ونقص المهارات الاجتماعية لديه التي تساعد على المشاركة والتفاعل مع الآخرين، أو شعوره بالدونية وعدم الثقة بالنفس.

وقد يرجع ذلك إلى إثارة الألم النفسي لديه من الوالدين أو الأخوة أو الأقارب، أو من غيرهم ممن يعيش ويتعايش معهم، مما يجعل الطفل يتجنب الجماعة وينطوي على نفسه، حيث يتكون لديه

مفهوم سالب عن ذاته، وبالتالي لا يثق في قدراته، مما يؤدي به إلى عجزه في التوافق مع نفسه ومع الآخرين.

العلاقة بين الإنطواء ومظاهره

يختلف الإنطواء عن الانعزال الاجتماعي والفوبيا الاجتماعية و الخجل .. فالإنعزال الاجتماعي هو عدم القدرة على مواجهة المشاكل والمواقف الجديدة لذا يميل المنعزل إلى الانسحاب من الجماعة وانخفاض أدائه في النشاط الجماعي مما يؤثر على توافقه الاجتماعي وهو بذلك يكون أقرب للإنطواء ولكن الإنطواء يعتبر درجة أعلى في الإضطراب السلوكي ، بينما الخجل، والفوبيا الاجتماعية يعتبران من مظاهر القلق الاجتماعي، ويرجع كل منهما لعدم قدرة الفرد على التوافق مع الجماعة، أما الإنطواء كما أنه يعتبر مجموعة تلك المظاهر، فالمنطوي هو الشخص غير المتوافق شخصياً، ولديه مفهوم سالب عن ذاته، وبالتالي فهو يشعر بالدونية ولا يستطيع المواجهة أو الإقدام، وليس لديه القدرة على التفاعل الاجتماعي، أو العمل أو اللعب الجماعي.

لذا ترى الباحثة أنه من الضروري تعدد الفنيات العلاجية لحفض حدة الإنطواء، أو التخلص منه، لدى الطفل.

أسباب نشأة الإنطواء

التنشئة الاجتماعية Socialization:

يولد الطفل البشري وهو عبارة عن مجموعة من الأجهزة البيولوجية كبقية الكائنات الأخرى، ولكنه لا يستطيع الاعتماد على نفسه في إشباع حاجاته كغيره من الكائنات الحية الأخرى، بل يعتمد على غيره ممن يحيطون به، وهنا يظهر دور التنشئة الاجتماعية في تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

فالتنشئة الاجتماعية تساعد على تكوين وتشكيل شخصية الطفل، من خلال تفاعله مع البيئة التي ينتمي إليها، ويحيا فيها نتيجة لاحتكاكه ببيئته (المحيطين به) أثناء إشباع حاجاته، وتسمى هذه العملية بالتطبيع الاجتماعي.

لقد أشار شريف وشريف (Sherif & Sherif) «إلى أن عملية التطبيع الاجتماعي ما هي إلا عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي. وأشار أيضاً كل من سيكورد وباكمان Secord and Backman إلى أن عملية التطبيع الاجتماعي ما هي إلا عملية تعلم تمكن المتعلم من أداء أدوار اجتماعية معينة ، كما أنها عملية تفاعل، يتعدل عن طريقها سلوك الفرد ، بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها».

نقلاً عن (عادل عز الدين الأشول : ١٩٨٧ ، ٢٦٩)

وتذكر كليبر «أن عملية التنشئة الاجتماعية: هي عملية تكيف الطفل مع بيئته الاجتماعية وتشكيله على صورة مجتمعه وصياغته في القالب والشكل الذي يرتضيه، وهي في الواقع عملية

تربية وتعلم تقوم بها الأسرة والمربون بغرض تعليم الطفل الامتثال لمطالب المجتمع، والاندماج فى ثقافته، والخضوع لالتزاماته، ومجاراة الآخرين بوجه عام».

(كلير فاهيم: ١٩٩٠، ٢٦٤)

ومما سبق يمكن القول بأن التنشئة الإجتماعية هى أنسنة الإنسان، أى تحويله من كائن بيولوجى إلى كائن إجتماعى، له عاداته وتقاليده وثقافته خاصة يتأثر بمن حوله، ويؤثر فيهم، ويتبع جماعة ويخضع لها، ويمثل لأوامرها، لكن له شخصيته الخاصة التى تميزه عن غيره ممن حوله.

وحيث أن الطفل يولد داخل أسرة، فإن الأسرة هى التى تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية، أو المربون داخل الأسرة البديلة، وتتأثر عملية التنشئة بأساليب الوالدين وثقافتهم، وكذلك ثقافة مجتمعهم؛ فالأساليب السوية فى المعاملة الوالدية من أهم الجوانب الإيجابية فى تنشئة الطفل إجتماعياً، والتى تجعله يتمتع بصحة نفسية، وشخصية سوية منتجة، حيث أن تلك الأساليب تساعد على فهم ذاته، واستبصار قدراته وإمكانياته وتنميتها، أما إذا كانت الأساليب الوالدية غير سوية، ظهرت الشخصية المضطربة، والسلوك المضطرب، وهنا يتضح دور الأسرة الهام فى تكوين شخصية الطفل.

• الأسرة:

الأسرة هى الجماعة الأولى التى ينشأ فيها الطفل، وتقوم هى الأخرى بتربيته وتنشئته، وتتأثر سمات شخصيته بثقافتها وأسلوبها فى التربية - والأسرة بالنسبة للطفل تعنى الأم والأب ومن يعيشون معهم داخل المنزل.

ولقد أثبتت الدراسات فى مجال الطفولة أهمية علاقة الأم بالطفل، خاصة الدور الرئيسى فى عملية تنشئته المبكرة فى السنوات الأولى من حياته، بالإضافة إلى أن الأم هى المركز الذى تدور حوله انفعالات الطفل وهى التى تلبى رغباته واحتياجاته، وتتأثر الصحة النفسية له بعلاقاته بأمه عظيم الأثر ويؤكد ذلك على سليمان وأحمد بديوى حيث يؤكدان أن حياة الطفل تبدأ بعلاقة عضوية تربطه بأمه تقوم على إشباع حاجاته الأولية كالطعام والشراب والنوم والراحة، ويصاحب هذه العلاقة إشباعات نفسية كالأمن والمحبة؛ ثم تتطور كل منها إلى علاقات أساسية تربطه بأبويه وبأخوته، ثم ينشئ الطفل علاقات تصل بينه وبين زملائه وأصدقائه تساعد على الاتصال بالمجتمع الذى يعيش فيه، ومن الملاحظ أن علاقته بأبويه وبأخوته تترك أثرها فى حياته، نظراً لأن الأسرة هى الخلية الاجتماعية الأولى التى ترعى الفرد، وهى تشتمل على أقوى المؤثرات التى تواجه نمو الطفل، هذا بالإضافة إلى أن فترة طفولة الإنسان تعتبر من أطول فترات الطفولة لأى كائن من الكائنات الحية الأخرى، مما يزيد أهمية تأثير الأسرة على النمو الطبيعى للطفل.

(علي سليمان - أحمد بديوى : ١٩٩٤، ٢٠ : ٢١)

ويؤكد أهمية دور الأسرة أيضاً فى تنشئة الطفل ما ذكره روك (Rouck 1963) «أن للأسرة أثر

عميق وخطير، يقل دونه أثر أى منظمة اجتماعية أخرى فى تشكيل شخصية الطفل، وتنشئته الاجتماعية، وبخاصة خلال مرحلة الحضانه، وذلك لأسباب عدة منها أن الطفل فى هذه المرحلة لا يكون فى الغالب وبصفة مسترسلة، خاضعاً لسلطان مجموعة أخرى غير أسرته؛ ولأنه يكون سهل التشكيل، شديد القابلية للإيحاء والتعليم، قليل الخبرة، عاجزاً ضعيف الإرادة، قليل الحيلة، وفى حاجة دائمة إلى ما يعوله، ويرعى لهوه وحاجاته العضوية والنفسية المختلفة.»

(Rouck, et al., 1963 - 106 - 109)

وهكذا يتضح دور الأم فى تكوين شخصية الطفل، ومدى أهمية العلاقة والرعاية الأموية وخاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة، لما لها عظيم الأثر فى الوقاية والاعتدال لصحة الطفل النفسية والعقلية أيضاً؛ وهذا لا يعنى أنه يمكن إهمال دور الأب وأفراد الأسرة الآخرين، حيث أن الأب وأفراد الأسرة الآخرين يلعبون أدواراً هامة فى حياة الطفل وتنشئته الاجتماعية. وذلك لأنهم يؤلفون مع الأم الميدان الاجتماعى الأول الذى يحتوى الطفل، والذى يكون أساس خبراته الاجتماعية وتجاربه وطرق سلوكه، كما يمثل العادات والتقاليد السائدة، وهنا تصبح الأسرة بكامل أعضائها المدخل الذى يدخل منه الطفل رحاب الحياة الاجتماعية.

ويذكر نزار العناني « أن الطفل يولد ولديه الكثير من الاستعدادات والقدرات على التعلم، ولكنه لا يولد مزوداً، بأنماط السلوك والتعامل الوظيفى اليومي؛ على التعلم كما لا يولد مذوداً بأنماط السلوك والتعامل الوظيفى اليومي، فتلك وظيفة الأسرة وأهدافها، فالموقف الداخلى يبدأ بالتكوين منذ الأعوام الأولى من حياته، ومن التخالط العاطفى مع الأشخاص الآخرين، ومنذ لحظة إدراكه الأولى لفرديته وإرادته ومطامحه.»

(نزار العناني : ١٩٨٨، ٣)

وهكذا يتضح تأثير الأسرة فى تشكيل السلوك الاجتماعى للطفل، من خلال ما نسميه بالتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة التى يحيا فيها حيث أن الأسرة هى المحضن الثقافى الأول للطفل، الذى يكتسب منه الطفل العادات والتقاليد والقيم والمبادئ، وحيث أن الطفل لا يكون أمامه مصدراً من مصادر الخبرة والمعرفة سوى أعضاء أسرته، التى ينشأ فيها ولذلك فالمعاملة من جهة الأسرة للطفل لها عظيم الأثر فى تنشئته تنشئة سوية أم غير سوية.

• الأساليب الوالدية:

تتأثر شخصية الطفل بمعاملة والديه له؛ فهناك اختلاف واضح فى معاملة الآباء للأبناء ومنها الأساليب السوية ومنها الأساليب غير السوية، وإذا كانت تلك أو ذاك فإنها تنعكس على سلوك الطفل ونمط شخصيته، وعن أهمية تلك العلاقة الوالدية، يذكر أحمد عبد العزيز: أن نوع العلاقة الوالدية التى تنشأ فى بيئة تتسم بالصرامة والنظام الدقيق الذى يتصف بالقسوة والحرمان، يختلف تأثيرها عن البيئة التى تتسم بالحب والود والثقة على شخصية الأبناء، فإذا ما نشأ الطفل فى بيئة تتسم بالحب والثقة تحول نموه إلى شخص يستطيع أن يحب غيره ويشق فيهم، على العكس من الطفل

الذى ينشأ فى جو ملئ بالحرمان والشعور بالرفض، فهو سيكون أنانيًا لا يعرف الحب ولا يثق فى نفسه أو فى الآخرين».

(أحمد عبد العزيز سلامه : ١٩٧٠ ، ١٠١)

وعن أهمية الأساليب الوالدية فى تنشئة الطفل ومدى تأثير ذلك على البناء النفسى لشخصيته، تذكر هدى قناوى «أن الاتجاهات الوالدية غير السوية مثل (اتجاه التسلط - الحماية الزائدة - الإهمال- الحرمان - التدليل - إثارة الألم النفسى - القسوة - التذبذب - التفرقة) تؤثر جميعها تأثيراً كبيراً وضاراً فى حياة الطفل وتشكيل شخصيته».

(هدى محمد قناوى : ١٩٨٣ ، ٩٨)

تتوقف معاملة الوالدين للأبناء على عوامل شتى شعورية كانت أو لاشعورية، منها استعدادهما الفطرى، ونوع التربية والثقافة التى كان عليها وما مر بهما من تجارب خلال مراحل نموه المختلفة، ومدى توافقهم فى الحياة الزوجية نظرتهما إليها، كما أن التفاعل الذى يحدث بين الوالدين والأبناء من العمليات الأساسية التى تنعكس على شخصية الطفل، بالإضافة إلى الجو النفسى السليم الذى هو الضمان الذى يحول بين الطفل وبين الانحرافات السلوكية أو الإضطرابات، والعلاقة الوالدية وليدة التفاعل بين الآباء والأبناء وهى تختلف من أسرة لأخرى، فهناك نوع من الآباء يتدخل فى حياة أبنائهم تدخل كبير، بمعنى أنها تتدخل فى كل كبيرة وصغيرة، وهناك بعض الآباء يحاول أن يحقق رغباتهم المكبوتة فى شخصية أبنائهم تحت ضغط شديد، وأحياناً يعاملوا أبنائهم كما عوملوا هم من قبل، ويؤكد ذلك عبد العزيز القوصى فيذكر أن «هناك احتمال بأن يحقق الآباء لأبنائهم ما حرموا هم منه، وهناك احتمال آخر، بأن يمنعوا عنهم ما منعوا هم عنه، ومن ثم تتضح أهمية التنشئة الاجتماعية فى ضوء الأسرة والمعاملة الوالدية فى تشكيل سلوك الأبناء».

(عبد العزيز القوصى : ١٩٨١ ، ١٦٩)

• اتجاهات الآباء نحو الأبناء:

تتأثر اتجاهات الآباء نحو الأبناء بعوامل متعددة، منها الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذلك النفسية، وما يترتب على ذلك من ضغوط، أو على العكس، أى قد تكون من تلك العوامل ما يساعد على تقبل الأبناء وأن يحرص الآباء على تعايش الأبناء ويساعدهم على بناء الشخصية السوية لديهم.

ويذكر محمد قدرى «أن أعظم نتاج للعلاقات الأسرية هى العادات العاطفية والاجتماعية التى تبرز الأهمية التى ينطوى عليها التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة؛ إن الأسرة تدور حول الطفل، والطفل يدور حول الوالدين، وهناك آباء قد يكون اتجاههم وخصائصهم وحياتهم الداخلية ذات تأثير ضار على الطفل... ومن خلال الدراسات التى أجريت فى مجال الصحة النفسية والطفولة، اتضح أن هؤلاء الآباء يمكن أن نجعلهم أكثر تفهيمًا لسلوكهم نحو أطفالهم. وذلك ليشعر الطفل بالأمان فى

الأسرة، حيث إن شعور الطفل بعدم الأمان يكون باعثاً على نشأة الشخصية المعوجة».

(محمد قدرى لطفى : ١٩٩٤، ١٤)

والأسرة لا تقدم الغذاء فقط للطفل لكي ينمو ويكبر، ولكنها تشبع حاجاته النفسية (كالحاجة إلى الحب، والحاجة إلى التقدير... إلخ) لكي يكون الفرد سويًا نافعاً لنفسه وللمجتمع. ولا يتوقف دور الأسرة في حياة الطفل عند هذا الحد، بل تعلمه أيضاً الدور المناسب له وتعرفه بذاته، وتنمي مفهومه عن نفسه، وتبني ضميره، وتزوده بالمعايير الاجتماعية التي تساعد على التكيف، وتحقيق الصحة النفسية؛ ولكي تحقق الأسرة كل ذلك للطفل، يجب أن تحرص على أن تكون اتجاهاتها إيجابية نحوه، وأن تسعى حثيثاً لتنمية العلاقات القائمة على الود والتفاهم بين أفرادها.

• ومن الاتجاهات الغير سوية أن هناك بعض الآباء التي تميز بين الأطفال، ويذكر في هذا الصدد "محمد زكي" التمييز بين الذكر والأنثى. أو بين طفل وآخر وما يترتب على ذلك من آثار نفسية مدمرة تدفع الطفل الأقل حظاً من الحب والرعاية إلى الانطواء، أو الحقد والعدوان، وما يترتب على هذا السلوك أيضاً من إحباط للشخصية وتشويه نظرتهما للحياة».

(محمد عماد زكي - ١٩٩٠ : ٧٩)

• هذا بالإضافة إلى المناخ المحيط بالطفل في الروضة، إذا كان مسبقاً بالتحسر والقهر والأوامر والنواهي، إنتاب الطفل الشك وانطوى على نفسه (ذاته)، ومما سبق يتضح أن الطفل لا يولد منطقياً أو لديه اضطراب سلوكي فطري معين، بل يكتسب السلوك سواء كان مضطرباً، أو غير مضطرب من خلال احتكاكه وتفاعله مع بيئته التي يحيا فيها، وينعكس هذا التفاعل والخبرات التي يمر بها على سلوكه، ويكون نتاج هذا التفاعل البناء السيكولوجي للشخصية، وكذلك المسئول عن تحديد نمطها سواء كان هذا النمط انطوائى أو نمط آخر.

• نشأة الانطواء العصائى فى ضوء نظريات علم النفس:

يرى علماء النفس أن الانطواء مرض عصائى، أو اضطراب سلوكى اجتماعى؛ وتتفق مدارس علم النفس على أن الشخص المنطوى، يعتبر شخص معوق اجتماعياً لعدم قدرته على التفاعل الاجتماعى، والتفاعل مع الآخرين وكذلك يفتقد القدرة على المبادأة، ويميل للعزلة، والتوحد مع نفسه، وكذلك عدم قدرته على المشاركة الوجدانية للأقران فى محيط الأسرة، أو محيط العمل.

وفى هذا الصدد تذكر كاميليا عبد الفتاح: «لقد بينت الدراسات المختلفة للشخصية الإنسانية، أن جذور الاضطرابات السلوكية تمتد إلى الطفولة المبكرة، حيث يعاق إشباع الحاجات البيولوجية والنفسية للطفل، وحيث تضطرب علاقته بوالديه، فيشب الطفل على حاله من عدم النضج والتكامل يسهل معها الوقوع فريسة للمرض إن توفرت عوامل أخرى.

(كاميليا عبد الفتاح : ١٩٩١، ٦٨)

ويذكر عثمان فراج: أن شخصية الطفل هى نتاج لتفاعل تكوينه البيولوجى النفسى الموروث مع

العوامل المادية الاجتماعية المحيطة به، فإذا كانت الوراثة تقدم المادة الخام، والثقافة الاجتماعية تقدم النظم والمعايير، فإن الجماعات الأولية هي التي تعمل على تشكيل هذه المادة وصلتها حتى تقترب من النموذج الذي تريده هذه الثقافة.

(عثمان لبيب فراج - ١٩٨٥ : ٥٨)

وكما ذكر سابقاً أن الأسرة هي النواة الرئيسية التي تدعم أو تهدم مشاعر الطفل بالطمأنينة، فإذا كانت من النوع الذي يدعم توافق الطفل، وتشبع حاجاته النفسية، بجانب الحاجات البيولوجية، وتشبع حاجاته النفسية، بجانب الحاجات البيولوجية، فإنه ينمو سويًا، أما إذا عجزت الأسرة عن تقديم الاستجابات الانفعالية المناسبة، والإشباع النفسية، والشعور بالأمن، فسوف ينمو مضطرباً وتؤكد ذلك كاميليا عبد الفتاح حيث تذكر «إن الصد والرفض المتكرر، وإحباط الطفل يشعره بعدم الأمان وينشأ اضطراب في علاقة الطفل بالأسرة، وزيادة الإحباط تجعل الطفل عصائياً فيلجأ للانطواء والإنزواء كميكانيزم دفاعي».

(كاميليا عبد الفتاح : ١٩٩١ ، ٨٧)

وعلى هذا يكون الإنطواء أحد صور العصاب، وتظهر أعراضه في العزلة والانكفاء والانهمك في الهواجس، والتأمل في الطبيعة، والخوف من مواجهة المواقف الجديدة والناس، وعدم القدرة على المشاركة الفعالة، والتعاون مع الآخرين، والحجل بسبب شعوره بالنقص والدونية. وفيما يلي توضيح معني وسبب الانطواء في مدارس علم النفس:

الإنطواء في نظرية السمات والعوامل :

أنصار نظرية السمات والعوامل يصنفوا الشخصية إلى عدد من الأنماط والعوامل، هناك من العلماء من يصنف الشخصية علي حسب الأداء الظاهري لها: - كالمنبسط - العدواني - الانطوائي - الكسول - سهل المعاشرة - المكتئب.. الخ. وهناك من العلماء من يصنف الشخصية التي تكمن وراء السلوك (الأداء) الظاهري، ولهذا تعددت الآراء في تصنيف الشخصية، وتفسير معني وسبب الانطواء، وفيما يلي عرض لبعض آراء العلماء حول الانطواء وتصنيف الشخصية في ضوء تلك النظرية.

١- كريتشمر Kretchemer

يذكر إيزنك (1966) Eysenk أن كريتشمر يري الإنطواء العصائى: هو بداية للمرض الذهاني، ولقد حاول ربط أنماط الجسم بسمات الشخصية لعمل مقاييس لتصنيف الناس فتوصل إلى:
أ - النمط الواهن وهم الأفراد الذين يميلون إلى النحافة ويتميزون بالانطواء والعزلة والبعد عن الناس.
ب - النمط المكتنز أو المهوسون: وهم يميلون إلى السمنة ويندمجون في البيئة الاجتماعية ومزاجهم سريع التقلب.

ج- لقد أضاف نمط ثالث أسماه بالنمط الرياضى ويذكر كريتشمير « أن هذه الأنماط ليست منفصلة تماماً، بل هي موجودة بشكل مختلط بين الناس بدرجات متفاوتة».

(Eysenck, H. J., 1965 - 55 - 60)

ويتضح مما سبق أن كريتشمير وصف المنطوي من الناحية الجسمية علي أنه ذلك الشخص الواهن الضعيف بدنياً.

شيلدون Sheldon:

لقد اتفق شيلدون مع كريتشمير حول الخصائص الجسمية التى تميز الشخصية، ويرى أن الناس لديهم خصائص جسمية وراثية تحدد الأنشطة التى تميز شخصيتهم.
وأشار إلي أن هناك ثلاثة أنماط تميز الناس:

أ- النمط الجسمي الحشوي Endomorphy: ويتميز هذا النمط بالميل إلي الراحة والاسترخاء والرضا الإجتماعي والتسامح.

ب- النمط العضلي المتوسط التركيب Mesomorphy: ويتميز بالنشاط والميل نحو المجازفة، والسيطرة علي المواقف، وعدم الاهتمام بأحاسيس الآخرين.

ج- النمط الجلدى النحيف Ectomorphy يتميز بالميل إلى العزلة والانطواء، وإخفاء مشاعره، وكبت انفعاله لما يعوزه من ثقة بالنفس».

(ليندال - دافينون : ١٩٨٤ ، ٦٠٣)

ويتضح مما سبق أن شيلدون: يرى أن المنطوي هو الشخص النحيف، ويتميز بالميل إلي العزلة وإخفاء وكبت مشاعره، لما يعوزه من الثقة بالنفس ، لهذا ينطوي على نفسه.

كارل يونج Karl Jung:

على الرغم من احتفاظ يونج بالمفهوم الثلاثى لبناء الشخصية، إلا أنه أكد على « مفهوم الذات» Self Concept باعتبار أن الذات هي البناء الذى يحدث الاتساق بين الغرائز البيولوجية فى الإنسان وإرثه الروحى الاجتماعى، وتعتبر نظرية كارل يونج (١٩٣٣) من بين النظريات الحديثة واسعة الانتشار فى أنماط الشخصية، وتتضمن طوبولوجية يونج فى تصنيف الشخصية إلي قائمتين (المنبسط- المنطوي).

١- ويذكر إيون أن كارل يونج أول من افترض إمكانية تقسيم الأفراد إلى نمطين (الانبساطى/ الانطوائى) على أساس سيكولوجى: اتجاه الطاقة الليبديّة، فعند الانبساطى يكون اتجاه الطاقة الليبديّة إلى الخارج فى اتجاه الموضوع، بينما الانطوائى فيكون اتجاه الطاقة الليبديّة لديه إلى الداخل.

(Ewen, R. B., 1980: 93)

ويذكر فرويد أن الليبيدو Libido عند يونج يعنى: الطاقة الحيوية الكلية «هو معنى أشمل وأعم من الليبيدو عند فرويد، والذي يعنى الطاقة الجنسية، ويرى يونج أن الأمراض العصابية ومنها الانطواء عبارة عن محاولات غير ناجحة للتكيف مع الواقع».

(سيجمند فرويد ت- محمد عثمان نجاتي : ١٩٨٦، ٣٦: ٣٧)

وفيما يلي عرض الأنماط السيكولوجية للشخصية عند يونج:

تتلخص أنماط الشخصية عند يونج كما يذكرها حامد زهران في :

أ - النمط المنطوي Introvert:

ويتميز صاحبه بأنه يفضل تركيز اهتمامه وانتباهه نحو الداخل، وحول ذاته، وينسحب من الواقع، ويميل إلى التفكير والخيال، وهو النمط الأكثر حساسية.

ب - النمط المنبسط Extrovert:

ويتميز صاحبه بأنه منتبه للخارج أو المحيط الاجتماعي والمادى، وبالتالي فهو أكثر انفعالياً بحياة الواقع، ويميل إلى الاختلاط، ويحسن العمل والتحدث، كما أنه أميل للجرأة والتأثر بالواقع والتفاعل مع الآخرين.

ج- ثم أضاف يونج نمطاً ثالثاً وسطاً وسماه بالنموذج المزدوج الاتجاه، وهو الشخص المتقلب بحيث لا يقتصر اهتمامه على الذات فقط وحدها، ولا على الأشياء والأشخاص وحدهم.

ويذكر حامد زهران أن الانطوائى عند يونج هو شخص انسحابى غير اجتماعى، يفكر فى نفسه، ومتمركز حول ذاته وغير متوافق وغير مرن. ويتفرع هذا النمط إلى أربعة أنماط فرعية وهى:

الإنطوائى التفكيرى: فيلسوف أو باحث نظرى، يهتم بالأفكار والعالم الداخلى، والواقع الداخلى، خجول صامت فى صحبة الزملاء.

الإنطوائى الوجدانى: ينطوى على حالات وحدانية عميقة قوية، قوى الانفعال، يحب بقوة وبكره بعنف، ويحزن بشدة، تحكمة العوامل الذاتية، ويميل للعزلة.

الإنطوائى الحسى: ذاتى ادراكه، يحب تأمل المحسوسات الطبيعية.

الإنطوائى الإلهامى: يهتم بالجانب السلبي والأسود من الخبرات، ويكل ما هو ذاتى وغريب غير عادى، متقلب. (حامد عبد السلام زهران : ١٩٩٥، ٥٨: ٥٩)

جوردون ألبورت Gordon Albort

لقد ميز ألبورت بين السمات والطرز على حسب اقتراب كل منها بالفرد وشخصيته: فيذكر أن السمة يمكن أن تعبر عن تفرد (الفرد الشخص)، على حين يتطلب الطرز إخفاء ذلك التفرد، وهكذا فإن الطراز يمثل لدى ألبورت تميزات مصطنعة ليس لها تشابه وثيق بالواقع، فى حين أن السمات هى انعكاسات ضيقة لما هو موجود بالفعل». (ك. هول. ليندزي ت/ فرج أحمد فرج : ١٩٧٨، ٣٥)

ولقد ذكر ريتشارد « أن ألبورت أكد على أن السمات هي خصائص متكاملة للشخص وليست مجرد جزء من خيال الملاحظ، إلا أنها تشير إلى خصائص نفسية عصبية واقعية تحدد كيفية سلوك الشخص ، وذلك نظر للسمات باعتبارها الوحدة الطبيعية لوصف الشخص، ولقد أكد أيضاً أن وحدة كل شخص، ليس فقط في كل سمة فرد بل تنظيم هذه السمات كل متكامل؛ لقد ميز ألبورت السمات إلى ثلاث سمات تحدد السلوك الشخصي وهي:

أ- سمات رئيسية Cardinal وهي السيطرة على بؤرة السلوك، وتسمى بالسمة البؤرية.

ب- سمات مركزية Central وهي السمات التي تميز الفرد عن الآخرين، ويعتقد ألبورت أنها من خمس إلى عشر سمات، وهي تعطي الخصائص التي تميز الفرد.

ج- سمات ثانوية Secondary وهي صفات هامشية قليلة الأهمية نسبياً في تحديد الشخصية.

(ريتشارد. س لازراس : ١٩٩٤ ، ٥٣)

نظرية إيزنك Eysenck: 1947:

لقد وضع أيزنك نظريته عام ١٩٤٧ بأنماط الشخصية والتي تعد بمثابة مرحلة تمهيدية لنظريته عام ١٩٦٧ ، وارتبطت هذه النظرية بظهور أول كتاب له "وهو أبعاد الشخصية" ، ولقد حاول خلالها تقديم تصور أولي مباشر لمفهوم (الانبساط / الانطواء) ، ولقد بلور هذا المفهوم بعد تاريخ طويل مر به، وبعد تقارب وجهات النظر المفسرة للمفهوم في بعض الأحيان وتباعده في أحيان أخرى.

وخلال هذا التاريخ أخذ يتضاءل الإهتمام بهذا المفهوم، لدرجة أن الكثير من علماء النفس شعروا أن الإهتمام لن يعود مره أخرى، لدرجة أن الكثيرين من القراء أحجموا عن القراءة عن الانبساط، وأبدوا عدم الرغبة في تأييد البحث داخل حدود هذا الميدان، وعدم محاولتهم لإيجاد حلول للمشكلات الخاصة بهذا المفهوم، والتي تركت معلقة ؛ ولم يصل أحد إلى حلول، إلا إيزنك حيث أعطى اهتماماً خاصاً للانبساط، وهذا الإهتمام كان بمثابة إحياء لهذا المفهوم كما وضع أيزنك خلال تلك الفترة الخطوط للبحوث المستقلة.

(Eysenck, H. J., 1977, 405 411)

ولقد قام إيزنك وتلاميذه بعدد ضخم من البحوث التجريبية بناء على الفروض المستمدة من النظرية والتي أجرى معظمها على مجموعتين هستيرية وسيكوباتية من ناحية والديستمية من ناحية أخرى، طبقاً لفروض يونج في هذا الجانب.

(Eysenck K., J. & Eysenck, B., G. 1965: 14)

وفي عام ١٩٦٧ « طور أيزنك نظريته، ووصل خلال هذه المرحلة إلى صياغة متماسكة لفروضة التي اعتمدت صياغته على نظريات التعلم الحديثة، وخاصة نظرية "هل" Hull G. L ونظرية باثلث Pavlov. I P.P وبالعرض الأساسى لنظرية أيزنك بخصوص الكف والإثارة Inhibiting & Excitement، يرجع بوجه خاص إلى التكوينات الفرضية Hypothetical لهذين المفهومين، حيث أن

الكف والإثارة عبارة عن عمليات عصبية فرضية يعتمد عليها بدرجة كبيرة في اكتساب السلوك وانطفائه، فالتصور الأساسى لهذه النظرية يربط بعد الانطواء/ الانبساط بمسلمة الأساس العصبى الخاص بتوازن ميول الإثارة والكف والتي تميز الجهاز العصبى المركزى لشخص معين».

(Stelmack, R. M., 1981: 36-38)

ويذكر أن أيزنك «يعتبر الانطواء/ الانبساط أحد الأبعاد الأساسية للشخصية، وأنه مفهوم تعبيري، أو متغير وسيط يربط بين الجوانب الفسيولوجية (الإثارة/ الكف) والجوانب السلوكية المختلفة، ولكن أيزنك لم يشر بوضوح إلى المنطقة الفسيولوجية المسؤولة عن ذلك بالتحديد».

(Grary. J. A, 1963: 151-164)

ولقد قدم ايزنك عناصر رئيسية للنظرية ١٩٦٧ أوضح من خلالها مظاهر الانطواء/ الانبساط لدى الشخصية من خلال ما قام به من دراسات هو وتلاميذه، وفيما يلي الشكل الذى يوضح العناصر الأساسية لنظرية إيزنك (١٩٦٧).

(Eysenek, H. J. & Eysenek. B. G. 1969- 14-16, 67)

ولقد ذكر حامد زهران "أنماط الشخصية عند إيزنك وهى أربعة:

١- الانبساط Extraversion: والمنبسط (اجتماعى سريع، غير دقيق، غير مثابر، مستوى طموحه منخفض، مرن، منخفض الذكاء نسبياً، يحب النكتة.

٢- الانطواء Intraversion: المنطوي مكتئب، غير مستقر بليد، سهل الاستثارة، يشعر بالنقص، متقلب المزاج يستغرق فى أحلام اليقظة، يبتعد عن الأضواء والمناسبات الاجتماعية، لا يطرب للنكتة، مثابر، ذكى، ذو طموح مرتفع).

٣- العصائين Neuraticism: (الاستعداد للمرض العصابى) يشكو قسوراً فى العقل والجسم، ذكاؤه متوسط، قابل للإيحاء، غير مثابر، بطئ التفكير والعمل، غير اجتماعى، يميل للكبت.

٤- الذهانية Psychoticism: (الإستعداد للمرض الذهانى) قليل التركيز، ذاكرته ضعيفة، كثير الحركة، مبالغ، بطئ القراءة، مستوى طموحه منخفض).

(حامد عبد السلام زهران : ١٩٩٥ : ٥٩ ، ٦٠)

ويتضح من الأنماط السابق ذكرها أن أيزنك يصف المنطوي من الناحية السيكلوجية والاجتماعية ويبتعد عن الصفات الجسمية وهو فى ذلك يتفق مع يونج حيث إتفقا على أن الشخص المنطوي منعزل اجتماعياً متقلب الزاج ، مكتئب ، يبتعد عن الأضواء والمناسبات الاجتماعية .

رايموند كاتل (Catell R., 1960):

إذا كان ألبرت عميد واضع نظريات السمات، فإن رايموند كاتل هو أحد كبار مخططيها أو مهندسيها، للجهد الكبير فى دراسة مئات من الرجال والنساء للوصول للأنماط المختلفة للشخصية،

وذلك عن طريق استخدام منهج التحليل العاملي، وهي طريقة تعتمد على تحليل معاملات الارتباط؛ بالإضافة إلى مجموعة المعايير التي وضعها، ولقد وضع كاتل قائمة تتكون من ستة عشرة عاملاً ثنائية القطب ومن بينها:

- | | | | |
|-----------|---|-------|--|
| العامل ١- | السيكوتيميا | مقابل | الشيمنزوتيميا |
| | اجتماعي | مقابل | عنيد يرفض الانسجام بعيداً عن الناس |
| العامل ٢- | السيطرة أو السيادة | مقابل | الخضوع |
| العامل ٣- | مخاطر سهل التكيف تلقائياً وفقاً لتغير طارئ ولديه مناعة باراسمتاوية ضد التهديد (ومن ثم المعارض) | مقابل | الانعزال الشيزوئيمي المتأصل ولديه سرعة القابلية للتهديد مصحوبة بفنيات منخفضة |
| العامل ٤- | عدم المبالاة الهيستري أو (اليوهمية)، استرخاء تلقائي يستغرق الذات، انتباه للمثيرات الفكرية أكثر من الانتباه للمثيرات الحسية. | مقابل | عدم القدرة علي التخلص من مشاعر عدم الكفاية |
| العامل ٥- | عدم الطمأنينة (الميل إلي الشعور بالإثم) | مقابل | رباطة الجأش، والثقة بالنفس |

(ريتشارد س. لازارس : ١٩٩٤ ، ٥٣ : ٦٢)

ويتضح عند كاتل أن المنطوى غير اجتماعي، يميل للخضوع والانعزال، ويرجع ذلك لكثرة التهديدات التي تتعرض لها الذات، مما يؤدي إلى شعوره بعدم الكفاية والدونية.

جيلفورد زيمرمان للمزاج: (GZTS) Guilford Zimemerman Tomperament Sureuy

لقد قام جيلفورد بتحليل عاملي شامل ومستفيض عام ١٩٥٦، وتضمن هذا المسح ثلاثة عشر عاملاً تمثل وجهة نظر جيلفورد للعوامل الأساسية للشخصية، وهذه العوامل أيضاً ثنائية القطب وهي:

١ - النشاط العام، ويمثل الحيوية وسرعة الحركة، والاندفاع في العمل.

٢ - السيطرة وتمثل الدفاع عن النفس والانجذاب إلى مركز القيادة.

٣ - الذكورة مقابل الأنوثة.

- ٤ - الثقة بالنفس، مقابل مشاعر النقص.
- ٥ - الطمأنينة ، مقابل العصبية.
- ٦ - الاجتماعية (ويتمثل عدم الانعزال والانطواء، وحب العلاقات الاجتماعية).
- ٧ - التأملية: وهي الميل إلى التفكير التأملی.
- ٨ - الإكتئاب (ويتمثل فى الانفعالية والانقباض والحالة المزاجية القابلة للتغيير).
- ٩ - الاستقرار، مقابل عدم الاستقرار (الدورية).
- ١٠- الكبح، مقابل الانطلاق والتهوينية.
- ١١- الموضوعية، وهو النظر للأمور بموضوعية.
- ١٢- الوداعة أو المسالمة مقابل الاستجابة العدوانية.
- ١٣- التعاون والتسامح (ويمثل الاتجاه للنقد، وتصيد الأخطاء، والتمركز حول الذات).

ويرى جيلفورد أن الشخصية المنطوية لديها شعور بالنقص، وعدم الثقة؛ ومن بين هذه العوامل الثنائية المؤثرة فى الشخصية، وتؤدى إلى ظهور الشخصية المنطوية هى:

- أ- الثقة: فالشخصية المنطوية لديها مشاعر نقص، وعدم الثقة بالنفس.
 - ب- الاجتماعيين: وتمثل فى الانعزال والانطواء، تجاه العلاقات الاجتماعية لدى الشخصية المنطوية.
- (أحمد محمد عبد الخالق : ١٩٨٣ ، ١٦٥ : ١٦٦)

● الانطواء فى نظرية التعلم والنظرية السلوكية:

بنيت نظريات التعلم على أن السلوك هو استجابة لمثير ما كان داخلى أو خارجى، والربط بين المثير والاستجابة، واعتمدت نظرية التعلم على التجارب العملية التى قام بها إيفان بافلوف Pavlov ، كما أن الإشتراط فى التعلم يشير إلى الترابط بين المثير والاستجابة أيضاً؛ ويذكر الأشول « أن كثيراً من الأنماط السلوكية للفرد التى يشار إليها كأبعاد للشخصية قد بنيت كنتيجة لمثل هذه الإشتراطات، ومما هو جدير بالذكر فأن الإشتراطات ليست دائماً إيجابية فى نتائجها فى تكوين القلق والمخاوف والإنطواء وغيرها، ويمكن استحضار النماذج التى تعطينا الإشتراط الكلاسيكى، كما يذكر أيضاً خوف فرد ما من الكلاب قد يصفه الاكلىنيكيون على أنه نوع من الفوبيا، إلا أن هذا الخوف فى نظرية التعلم قد يرجع لطفولة هذا الفرد المبكرة فقد يكون من المحتمل أن يكون قد نتج لبعض قواعد الإشتراط الكلاسيكى».

(عادل عز الدين الأشول : ١٩٧٨ ، ١٧٠ : ١٧٢)

ويشير "ماكينون Mackinon فى كتابه بنية الشخصية أنه ليس هناك سمات عامة إطلاقاً للشخصية، كما أنه ليس هناك أشكال ثابتة للسلوك، وإن وجدت سمات ثابتة للسلوك أو ثبات للشخصية، أن تفسر فكل ما هنالك هو مجموعة من العادات النوعية، وهى عبارة عن روابط خاصة

بين مشيرات معينة واستجابات متعلقة بها، فلا معنى إذاً أن نتحدث عن أشخاص عدوانيين أو منبسطين أو إنطوائيين أو متسلطين، لأن مثل هذه السمات ليست صفات للأشخاص، ولكنها صفات للسلوك الذي يصدر عن هؤلاء الأشخاص في مواقف خاصة».

(سيد محمد غنيم : ١٩٧٥، ٢٨٨)

وتذكر نوال عطية « أن الطفل ينشأ في وسط اجتماعي يحتك به ويتعامل معه، وهو يتعلم أموراً عدة من خلال هذا الاتصال الاجتماعي، وهو يسلك السلوك الذي يجعله يكسب استحسان ورضا وود الجماعة التي يحيا فيها».

(نوال محمد عطية : ١٩٩٠، ١٢٧)

وأشار أيزنك 1970 Eyzenck إلى مصادر ثلاث أصلية استمدت منها نظرية التعلم قوتها وهي: المصدر الأول: هو نمط ثورنديك في تفسير عملية التعلم، يفسر في ضوء الروابط بين المثير والإستجابة على نحو مانجده في الفعل المنعكس الشرطي.

المصدر الثاني: وهو ما يتصل بمشكلة انتقال أثر التدريب، حين توصل "ثورنديك وودورث" إلى أن التحسن في أية وظيفة عقلية واحدة، لا يؤدي إلى تحسين القدرات التي يطلق عليها نفس الاسم، بل قد تعزز بها. ومن ذلك، فإن التحسن في تذكر الشعر لا يؤدي بالضرورة إلى تحسن بوجه عام. وقد أرجع ثورنديك انتقال أثر التدريب إلى ما يلي:

١- يرجع إلى تطابق عناصر المادة في الموضوعية، موضوع التعلم الأول، ثم الموضوع الجديد الذي ينتقل إليه أثر التعلم.

٢- يرجع إلى تطابق طريقة التعلم.

المصدر الثالث: يقول بالخصوصية في تنظيم الشخصية فقد توصل هارنشون وماري ١٩٣٠ إلى نتيجة هي أن سلوك الفرد خاص ومقيد بالموقف الذي يكون فيه، وليس بالسمات العامة لدى الفرد فالأطفال الأمناء أو المثابرون أو المتعاونون في موقف واحد من مواقف الاختبار ليسوا دائماً أمناء، أو مثابرون أو متعاونون في مواقف أخرى.

(Eysenck, H. J., 1970, 355)

الإنطواء في نظرية التحليل النفسي:

لقد حدد فرويد ثلاثة أنماط من الشخصية تقوم على تثبيت fixation الطاقة النفسية أو الليبيدية Libidinal عند مرحلة معينة من مراحل النمو.

● النمط الأول (القمي): وهو يتميز بالاتجاهات السلبية والالتكالية تجاه الآخرين، والتي يواصل فيها الفرد البحث عن السند لدى الآخرين ونتيجة للتثبيت خلال المرحلة القمية يكون النمط القمي إما متفائلاً غير ناضج يثق بالآخرين، أو يكون متشائماً شكاكاً ساخراً من احتمالات الكسب، أو الاحتفاظ بالسند المطلوب.

- النمط الثاني (الشرجي) وله مرحلتان فرعيتان. الأول منها يتميز بانفجارات العدوان والقذارة والمشاكسة، بينما يتميز الثاني بالعناد والنظام وشدة الخجل.
- النمط الثالث (القضيبي): يتميز بعدم نضج المراهقة مع صراعات جنسية غريزية تصدر عن عقدة أوديب التي لم تحل».

(ريتشارد س. لازاروس ت / سيد محمد غنيم: ١٩٩٣، ٥٦)

ويشير فرويد Frued "تبعاً لأبحاثه إلى الإنطواء Introversion على أنه سحب الليبدو إلى موضوعات خيالية، ويشكل الإنطواء بهذا المعنى أحد خطوات تكوين الأعراض العصابية، وهي خطوة تلي الإحباط عادة، وقد تؤدي إلى نكوص، ويقول فرويد في هذا المجال: يتحول الليبدو من الواقع الذي فقد قيمته بالنسبة للشخص بفعل الإحباط المستمر الذي يصدر عن هذا الواقع ويتوجه نحو الحياة الواهية، حيث يخلق تكوينات جديدة ويوقظ آثار تكوينات الرغبة السابقة المنسية".

(سامي محمد زين ملحم ١٩٨٧: ٦٨)

ألفرد أدلر Alfred Adler

لم يقتنع أدلر برأى "فرويد" في الدور الهام الذي تلعبه الطاقة الجنسية في تكوين الأمراض العصابية، ورأى أن الشعور بالنقص هو السبب الأول لتكوين هذه الأمراض، نتيجة لوجود عيب أو ضعف، وقد ينشأ الشعور بالنقص أيضاً عن بعض المتاعب، والصعوبات في بيئة الطفل كإساءة الوالدين له، وحرمانه من الحب والعطف والتشجيع.

ويعتبر أدلر أن دافع القوة، وإقرار الذات، هو القوة الإيجابية المسيطرة على الحياة، على خلاف فرويد الذي يعتبر الدافع الجنسي هو القوة الهامة الفعالة في الحياة.

- وينشأ العصاب في رأى "أدلر" حينما يشق على الإنسان أن يتخذ أسلوباً Style في الحياة، يستطيع أن يعوض ما يشعر به من نقص، فيتملكه الخوف من الفشل في الحياة، ويحاول أن ينفي الفشل ببعض الحيل الدفاعية التي تكون الأعراض العصابية.

ويتلخص العلاج النفسي في رأى «أدلر» في مساعدة المريض على معرفة عقدة النقص Inferiority Complex ومما سبق من نظريات نجد أن الإنطواء سمة كبقية السمات الشخصية ولقد تناولت النظريات كل على حده بأراء مختلفة من وجهة نظر علمائها.

(سيجموند فرويد-ت / محمد عثمان مجاتي: ١٩٨٦، ٣٥: ٣٦)

فتنظر نظرية الأنماط والسمات إلى الشخصية على أنها نمط يختلف من شخصية لأخرى.

- ولقد حاول كريتشمير ربط العلاقة بين أنماط الجسم، وسمات الشخصية إلى: الواهن أو العصابي، المكتنز أو المهوسون، النمط الرياضي.

بينما قسم شلدون الشخصية، إلى مكونات جسمية وهي الحشوى والجلدى والعصبى.

وصنف يونج الأفراد إلى نمطين أساسيين هما النمط المنطوي، والنمط المنبسط، وبينهما نموذج مزدوج كنمط ثالث.

• وصنف أيزنك طبقاً لنظرية الأنماط الشخصية، إلى عوامل خمسة هي الأنبساط، والانطواء - عامل العصابية - الاتزان الانفعالي وعامل الذهانية وعامل الذكاء.

بينما أرجع ألبورت الشخصية إلى سمات مصدرية، وسطحية رئيسية، ومركزية تميز كل شخص عن الآخر. أما كاتل فقد حدد ستة عشر عاملاً للشخصية وذلك عن طريق استخدام منهج التحليل العاملي.

بينما حدد جيلفورد بعد مسح عام شامل ومستفيض قام به العوامل إلى ثلاثة عشر عاملاً للشخصية وهي عوامل ثنائية القطب.

بينما الانطواء في نظريات التعلم يكتسب الترابط بين المثير والاستجابة حيث يشير "ماكنيون" إلى أنه ليست هناك أشكال عامة للسلوك، بل كل ما هنالك هو مجموعة من العادات النوعية وهي عبارة عن روابط خاصة بين مثيرات معينة واستجابات متعلقة بها؛ وأيزنك يرجع الانطواء في نظريات التعلم إلى مصادر ثلاثة:

الأول: إن التعلم يفسر في ضوء الروابط بين المثير والاستجابة.

الثاني: ما يتصل بمشكلة انتقال أثر التدريب.

الثالث: القائل بالخصوصية في تنظيم الشخصية حيث أن سلوك الفرد يتأثر بالمواقف، وليس بسمات عامة أو ثابتة لدى الفرد؛ بينما السلوك الانطوائي هو سمة شأنه كبقية السمات المختلفة .

• الانطواء من وجهة التحليل النفسي: ما هو إلا سحب اللبido، والموضوعات الخيالية، وبعض الهواجس، والانكفاء على الذات للإنغماس في التفكير فيها كما أشار إلى ذلك فرويد.

بينما رأى أدلر أنه ينشأ نتيجة شعور الطفل بالنقص والدونية وفشله في الحياة الاجتماعية، فيتقمص أحد الحيل الدفاعية كالانسحاب من الجماعة.

• أبعاد الإنطواء:

لقد اتفق علماء النفس والتربية على أن الشخص المنطوي، يميل إلى الانسحاب والعزلة، والخجل والاكتئاب، والتوجه نحو الذات، والشعور بالنقص، والدونية، وانشغال الفرد المنطوي بهواجسه ووساوسه، وقد ينسحب من الجماعة للتفكير والتأمل في الطبيعة، أو ما يدور حوله ولكنه لا يستطيع أن يعبر عن رأيه في وجود الجماعة.

«ولقد لخص ألبورت (Alport 1961) ما توصل إليه جيلفورد Guilford من نتائج لتحديد الانطوائية، وأضاف تصنيفاً آخر وبذلك يكون هناك أربعة أبعاد للإنطواء يذكرها "عيسى عبد الله جابر" عن ألبورت:

١- الانطواء الاجتماعي Social Introversion:

ويتمثل فى الخجل والانسحاب من المشاركة الإجتماعية.

٢- الإنطواء الفكرى، أو التفكير الانطوائى Thinking Introversion:

وهو التفكير التأملى، وتحليل الفرد لأفكاره والتأمل بها.

٣- الانقباض Depression:

ويتمثل فى الشعور بالذنب والدونية والتشاؤم وعدم التفاؤل.

٤- التذبذب الانفعالى، والمزاج الدورى Cycloid tend:

وهو عدم الاستقرار العاطفى أو الانفعالى، أى تقلب الحالة الانفعالية للفرد المنطوى تجاه الأشخاص المحيطين به.

(نقلًا عن عيسى عبد الله جابر : ١٩٨٩ ، ١٤)

وفى ضوء هذه الأبعاد نعرض التوافق النفسى، ومفهوم الذات، وتأكيد الذات، لدى الطفل المنطوى فى مرحلة الطفولة المبكرة حيث أن الطفل المنطوى تعوزه من قدرة على التوافق مع نفسه ومع الآخرين كما تعوزه القدرة على تأكيد ذاته لعدم فهمة لذاته وإمكانياته وقدراته.

• التوافق النفسى Adjustment:

التوافق عملية دينامية، تتطلب الاستمرار لتحقيق مطالب النمو النفسى السوى، فى جميع المراحل وبكافة المظاهر، يذكر مصطفى فهمى ١٩٧٨ «لقد استعار علماء النفس المفهوم البيولوجى للتكيف واستخدموه فى المجال النفسى تحت مصطلح التوافق ليدل على العملية السلوكية Behavioral process التى يستطيع الفرد بواسطتها اشباع حاجاته ويتخطى العوائق البيئية. والتوافق سلسلة من العمليات تبدأ حين يفشل الفرد فى إشباع حاجة من حاجاته النفسية أو الإجتماعية أو البيولوجية والتوافق فى علم النفس عملية ديناميكية مستمرة يهدف بها الفرد إلى تغيير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين بيئته».

(مصطفى فهمى ١٩٧٨ : ١٠)

وتشمل البيئة كل المؤشرات والأماكنات والقوى المحيطة بالفرد التى يمكنها أن تؤثر على جهوده للحصول على الاستقرار النفسى والبدنى.

* يعرف كمال الدسوقي (١٩٨٥) «أن التوافق عموماً، هو تكيف الشخص ببيئته الاجتماعية فى مجال مشكلات حياته مع الآخرين، التى ترجع لعلاقاته بأسرته ومجتمعه ومعايير بيئته الاقتصادية والسياسية والخلقية». والسلوك التوافقي فى الإنسان هو الموجه للتغلب على عقبات

البيئة أو صعوبات مواقفها، كما أن آليات توافقه التي يتعلمها هي استجاباته المضادة التي يسير عليها لإشباع حاجاته، وإرضاء دوافعه وتخفيف توتراته».

(كمال الدسوقي: ١٩٨٥، ٣٢)

يشير محمد غيث (١٩٨٨) إلى التوافق في قاموس علم الاجتماع علي أنه «علاقة منسجمة نسبياً بين الأفراد والجماعات، ولا يستخدم علماء الاجتماع هذا المصطلح بمعنى محدود، وإنما يعرفونه بالرجوع إلى نسق قيمي أو مسألة تحليلية خاصة، ونظراً للتفاعل الإنساني من طبيعة دينامية معقدة، فإن ما يظهر علي أنه توافق من وجهة نظر معينة، قد يكون عدم توافق من منظور آخر، والتوافق بالمعنى العام: يعني العملية التي يلجأ إليها الكائن العضوي أو الشخص ليتمكن من الدخول في علاقة توازن أو انسجام مع البيئة مع ضرورة توافر الشروط لتخفيف هذه العلاقة والحالة المقابلة لذلك هي عدم التوافق التي تشير إلى فقدان تلك العملية أو الإخفاق في توفير هذه الشروط».

(محمد عاطف غيث: ١٩٨٨، ١٨)

• تعرف حنان العناني (١٩٩٠) التوافق بأنه العملية التي من خلالها يعدل الفرد بناءه النفسي، أو سلوكه ليستجيب لظروف المحيط الطبيعي والاجتماعي ويحقق لنفسه الشعور بالتوازن والرضا.

(حنان العناني: ١٩٩٠، ٣٤)

يرى محمد عبدالظاهر الطيب (١٩٩٠) أنه يشيع خلط بين مفهوم التوافق Adjustment ومفهوم التكيف Adaptation مع أن الأول مفهوم خاص بالإنسان في سعيه لتنظيم حياته وحل صراعاته ومواجهة مشكلات حياته من اشباعات واحباطات وصولاً إلى ما يسمى بالصحة النفسية أو السواء أو الأنسجام والتناغم مع الذات ومع الآخرين وعليه فإن التوافق مفهوم إنساني ويكون سوء التوافق Maladjustment وهذا فشل الشخص في تحقيق إنجازاته وإشباع حاجاته ومواجهة صراعاته وفي حالة عدم الأنسجام وعدم التناغم وإذا زاد هذا القدر من سوء التوافق إقتراب الفرد من العصاب، أما المفهوم الثاني فهو يشمل تكيف الإنسان والحيوان والنبات إزاء البيئة الفيزيقية التي يعيشون فيها فالإنسان والحيوان والنبات عليه أن يكيف نفسه مع الظروف الطبيعية للبيئة كما يستطيع مواجهة مشكلاتها من أجل استمرار حياته

(محمد عبد الظاهر الطيب ١٩٩٠ : ٢٩ ، ٣)

يذكر محمد عثمان نجاتي ١٩٩٥ «أن التوافق هو الفكرة الأساسية في علم النفس على كثرة فروعة المختلفة حيث يذكر أن الموضوعات التي يبحثها علماء النفس كثيرة متشعبة ومن الممكن عرضها بصور كثيرة مختلفة غير أنه من الممكن أن نجد في التوافق Adjustment مفهوماً أساسياً يمكن أن

نستعين به فى نظم جميع موضوعات علم النفس فى وحدة منظمة متكاملة».

(محمد عثمان نجاتي ١٩٩٥ : ١٥)

ويشير كمال إبراهيم مرسى (١٩٩٥) «أنه يذهب كثير من العلماء إلى أن الصحة النفسية حالة نفسية يشعر فيها الانسان بالتوافق مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه، وهذا التعريف قريب من تعريفها بتحقيق التوازن بين مطالب الفرد والجماعة فالإنسان يتوافق مع نفسه ومع الآخرين عندما يوازن بين مصالحه ومصالح مجتمعه».

(كمال ابراهيم مرسى : ١٩٩٥ : ٩٠)

ومن خلال ماسبق عرضه فالتوافق هو القدرة على اقامة علاقات مثمرة وممتعة مع الآخرين تتسم بقدرة الطفل على التعاون والتفاعل الاجتماعى والجماعى كما يتسم سلوك الطفل من خلال هذا التفاعل بالرضا عن النفس وعن الآخرين ومن أجل إحداث التوافق يتطلب من الطفل تغير فى سلوكه بما يتناسب مع البيئة أو تعديل بيئة الطفل لإحساسه بالأمن والطمأنينة وهذا مايقدمه البرنامج من خلال الانشطة والممارسات التى يتضمنها لمساعدة الطفل على التوافق مع نفسه مع الآخرين

أبعاد التوافق :

ويذكر حامد زهران أبعاد التوافق، وأهمها التوافق الشخصى والاجتماعى:

أ-التوافق الشخصى، وهو يتضمن السعادة مع النفس والرضا عنها، وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الأولية الفطرية، والعضوية الفيسيولوجية المكتسبة كما يعبر عن سلم داخلى حيث لا صراع داخلى ويتمن كذلك التوافق لمطالب النمو فى مراحل المتابعة.

ب-التوافق الاجتماعى: ويتضمن السعادة مع الآخرين، ومسايرة المطالب، والمعايير الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعى السليم، وتقبل التغيير الاجتماعى والعمل لخير الجماعة مما يؤدى إلى تحقيق الصحة الاجتماعية.

(حامد عبد السلام زهران : ١٩٩٥ ، ٢٩)

ج-التوافق الانفعالى: وهو ان يكون الفرد راضياً عن نفسه غير كاره لها أو ساخط عليها أو غير واثق فيها ويذكر محمد جمال الدين محفوظ (١٩٧٧) «أن المتوافق انفعالياً تتسم حياته النفسية بالخلو من التوتر والصراعات النفسية التى تقترب بمشاعر الذنب والقلق والضيق أو النقص ومن المكونات الرئيسية لهذا البعد قدرة الفرد على اشباع دوافعه وحاجاته بصورة ترضى الفرد والمجتمع فى أن واحد أو بطريقة لا تعترض الغير ولا تتعارض مع معايير المجتمع على الأقل حتى لا يتعرض إلى

احباطات أو نقد ممن حوله».

(محمد جمال الدين محفوظ : ١٩٧٧ : ٤٥)

ومن مؤشرات سوء التوافق الشخصي والأجتماعي والإنفعالي وجود صراع انفعالي يعانى منه الفرد وينشأ الصراع بسبب تناقص الإستجابات المحتمله لسلوكه أو لتعارض مطلب الفرد مع معايير مجتمعة لذلك لا يستطيع تحقيق رغباته أو إشباعها بسبب ما يتعرض له من منع أو صد أو أحباط وفى ضوء أبعاد الأنطواء.

● مفهوم الذات :

الذات هى الشعور والوعى بكينونة الفرد وتنمو الذات تدريجياً وتنفصل عن المجال الادراكى وتتكون بنية الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة، فهو حجر الزاوية للشخصية، وتتعدد الآراء حول مفهوم الذات.

الذات والانا عند كوفكا Kofka's & Ego and Self

الانا عند كوفكا: هي جزء منعزل عن المجال الكلي فهي مدفونة داخل البيئة السلوكية التي تحيط بها والتي تتفاعل معها؛ وتنفصل الأنا عن المجال الكلي نتيجة للخبرات ذات الطبيعة المتنوعة أو غير المتجانسة. وتلتحم هذه الخبرات بعضها البعض لتكون الأنا. وتوجد خبرات لاشعورية مثلما توجد خبرات شعورية، فتكون الخبرات الشعورية هي الأنا الظاهرية Phenomenal Ego وهو الأسم الذي أطلقه "كوفكا" علي مفهوم الذات بوصفها موضوعاً.

نقلاً عن (هول ولينزى : ١٩٧٨ ، ٨ : ٦)

الذات عند فرويد هي: الأنا التي تتكون من مجموعة من العمليات السيكولوجية، التي تخدم أغراض الغرائز الفطرية، بالقدر الذي يسمح لها بأن تحكم الشخصية حكماً عاقلاً، فلا الغرائز المتمثلة في الهو تتغلب علي الأنا فتجعل سلوكه الشخصي طابعه الاندفاع والبدائية، ولا تتحكم الأنا الأعلي فتكون الغلبة للمعايير المثالية.

(Grow, L. W., 1963. P. 346)

ويتضح مما سبق أن الذات مجموعة عمليات سلوكية شعورية تتحكم فى سلوك الفرد إما أن يكون بدائى يتسم بالاندفاع وعدم التحكم وإما ان يتسم بالمثالية والعقلانية إما مفهوم الذات فهو مفهوم افتراضى حيث يذكر يري جيرسلد (Jersild 1963) : أن مفهوم الذات مفهوم افتراضى يتضمن جميع أفكار ومشاعر الفرد التي تعبر عن خصائص جسمه وعقله وشخصيته ويشمل ذلك المعتقدات والقيم، كما يشمل خبراته السابقة، وطموحاته المستقبلية.

(Jersild, A.T. 1963 P. 27)

تذكر سعدية بهادر أن مفهوم الذات عند جود Good 1973: «هو إدراك الفرد لنفسه كشخص مستقل له كيان منفصل عن غيره، ويتمتع بقدرات انسانية محدودة، ومواصفات جسمية خاصة، ومستوي محدد من الأداء، ويقوم بدور معين في الحياة».

نقلًا عن (سعدية محمد بهادر: ١٩٨٣، ٣١: ٣٢)

* ويذكر كلانسنر (Klansner; 1975) مفهوم الذات هو «ما يعبر عنه الفرد عادة بالضمير أنا أو باللفظ نفسي أو شخصي أو كياني أو روحي ... إلخ، ليقصد بذلك الوصف الكامل والدقيق للذات في وقت معين كما يدركها الفرد نفسه».

نقلًا عن (سليمان الخضري الشيخ: ١٩٨٠، ٣٢)

ومفهوم الذات ينمو مع نمو الذات من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين ويشتمل نمو الذات المدرك أو الذات الاجتماعية والذات المثالية فقد تمتص قيم الآخرين وتسعى إلى تحقيق التوافق وتنمو نتيجة النضج والتعلم وهنا يتكون مفهوم الذات المدرك من افكار الفرد الذاتية المتسقة والمحددة الابعاد عن العناصر المختلفة لكيونة الفرد الداخلية والخارجية وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التي تحدد خصائص ذات الفرد كما يصفها الفرد أو كما يتصورها هو. أما مفهوم الذات الاجتماعي وهو يتكون نتيجة التصورات والمدركات التي يحددها الآخرون كما يتصورن الفرد عليها والتي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين أما مفهوم الذات المثالي فهو الصورة المثالية كما يتصورها الفرد ويود أن يكون عليها وهي ما تعكس مدى تنشئة الطفل اجتماعياً وقيمة وهي معيار يحكم به على السلوك.

ومن تم يتضح أهمية البيئة والمناخ المحيط بالطفل في تكوين ذات الطفل وكذا مفهومه عن ذاته. وللأسره دورها البالغ للأهمية في ذلك وتؤدى المؤشرات الاجتماعية والأسرية دوراً كبيراً في تكوين مفهوم الذات، ومن أهم هذه المؤشرات حب الوالدين وعطفها على الطفل واتجاههم نحوه في اثناء مراحل النمو المختلفة

(حامد زهران: ١٩٨٠: ٢٦١)

ومن خلال تفاعل الطفل ومعايشته لأسرته يكتسب الخبرات التي تعدة لمواجهة الحياة وفي هذا الصدد يذكر عبد الحليم محمود السيد (١٩٨٠) «أن الطفل في الاسرة يتلقى الخبرات التي تعدة للأستجابة بطريقة ايجابية أو سلبية للخبرات القادمة في حياته حيث يتم تدريبه منذ وقت مبكر على تنظيم بعض وظائفه الحيوية ويصحب هذا التدريب جو وجداني خاص يغلب عليه الحب والتقبل أو التهديد

يفقدان الحب أو فقدانه فعلاً ويتعلم الطفل من خلال هذه الخبرات أنه ممتاز يستطيع السيطرة على وظائف أو يشعر أنه سيئ لا يستطيع إنجاز السيطرة».

(عبد الحليم محمود السيد ١٩٨٠ : ٨٠)

أما عن كيفية نمو الذات يذكر سعد جلال (١٩٨١) أن الذات في نموها وتطورها تمر بمراحل ثلاث هي الأدوار الخاصة والذات المفردة والذات الاجتماعية فالأدوار الخاصة وهي ما يلاحظها الطفل أثناء قيام الآخرين بها في معاملتهم له فيمتصها ويتمثلها ويتدرب عليها وتنعكس في سلوكياته بعد ذلك. والأدوار العامة هي ما يقوم بها الطفل في لعب أدوار الآخرين وتنظيمها بشكل عام ومتناسك. والذات المفردة والذات الاجتماعية هما مظهرات لشيء وله تفاعلان معاً لا تؤثران في بعضها البعض - ويتكون السلوك نتيجة هذا التفاعل».

(سعد جلال ١٩٨٠ : ١٦٢٠)

أثناء نمو الذات في محيط الأسرة لدى الطفل قد يتأثر بصورة شخص بارز كالأب أو شخص مقرب كالجد فينعكس سلوكه ويكون صورة طبق الأصل من الشخص الذي تقمصه واعتبره مثله الأعلى - وقد تنمو لديه ذات مضطربة بسبب الإضطرابات التي يواجهها ممن يتعايش معهم وهنا يؤكد لازاروس (١٩٨١) «على أهمية التوحد والتقمص في تكوين مفهوم الذات فمن تحليل هذه العملية يتضح أن هناك عدة أسباب توضح لماذا يتم اختيار الشخص الآخر كمثل أعلى. وبمجرد أن يتم اختياره المثل الأعلى فإن الطفل يتعلم منه ويقلد سلوكه وحتى مشاعره وعلى ذلك فإن حب الوالدين للطفل وعطفهما عليه واتجاهاتها نحوه يكون على درجة كبيرة من الأهمية في تكوين الذات لديه».

(ريتشارد، س، لازاروس ، ١٩٨١ : ١٩٩)

يتكون مفهوم الذات «من خلال التفاعل بين الذات، والدور الاجتماعي للسلوك البشري، ويعتبر تصور الفرد لذاته من خلال الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها من العوامل الهامة التي تساهم في تكوين مفهوم الذات لديه».

(حامد عبد السلام زهران ١٩٨٠ - ٢٦١)

وتذكر (هدى قناوى ١٩٨٦) أن «وضع الفرد في سلسلة من الأدوار الاجتماعية، وأثناء تحوله في إطار البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه، فإنه عادة يوضع في أنماط من الأدوار الاجتماعية المختلفة، ومنذ الطفولة وأثناء تحركه خلال هذه الأدوار، فهو يري ويتعلم، ويرى نفسه من خلال تلك الأدوار الاجتماعية التي يلعبها ويؤديها مع أقرانه».

نقلاً عن (فاطمة محمود ١٩٩٢ : ٤٥)

ونظراً لأن الطفل المنطوي يفضل التوحد مع ذاته، ولا يشترك مع أقرانه في اللعب، فهو لا يقوم

بأدوار اجتماعية فى اللعب؛ لذلك لا تنمو لديه الذات كغيره من الأطفال العاديين، يتكون لديه مفهوم ذات سالب عن نفسه لذا تقوم الباحثة بتقديم الأنشطة والممارسات التى تعدل واقع البيئة أمام الطفل ليسهل عليه التعبير عن ذاته وعن الآخرين وينمو لديه مفهوم ذات إيجابى تدريجياً خلال جلسات البرنامج.

تأكيد الذات Assertion :

ومن أهم الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسى السوى والتوافق بجانب الحاجة للأمن والطمأنينة للطفل القبول الاجتماعى والثقة بالنفس والحاجة إلى تأكيد الذات وسط الأقران بالمنزل وكذلك بدور رياض الأطفال.

ويذكر **حامد زهران** «أن الفرد يميل إلى المعرفة ذاته وتأكيدا بدافع من الحاجة إلى التقدير والمكانة والإعتراف والإستقلال والإعتماد على النفس وإظهار السلطة والرغبة فى التزعم والقيادة. وتتضمن الحاجة إلى تأكيد وتحقيق وتحسين الذات الحاجة إلى النمو السوى، والتغلب على العوائق والعمل نحو الهدف، ومعرفة وتوجيه الذات».

(حامد عبد السلام زهران : ١٩٩٥ : ٣٦)

تعرف **سامية قطان** (١٩٨٦) أن «التوكيدية بأنها إيجابية فى العلاقة الإجتماعية ، لا تقتصر على السطح فى التعامل مع الآخرين فقط، بل هى مظهر خارجى لاتزان انفعالى أعمق

(سامية قطان : ١٩٨٦ ، ٨٦)

يذكر **عبدالستار إبراهيم** (١٩٨٨) أن ولبي Wolpe يعرف تأكيد الذات على أنه هو «القدرة على التعبير الملائم عن أى انفعال فيما عدا انفعال القلق ، والشخص التوكيدي، ليس هو فقط من يدرب نفسه على العدوان، وإعطاء الأوامر والتحكم فى الآخرين، بل هو أيضاً يستطيع التعبير الإيجابى عن كثير من المشاعر الأخرى، مثل الصداقة والود والإعجاب السار.

نقلاً عن (عبد الستار إبراهيم ١٩٨٨ ، ٢٣٦)

تري **هدى قناوى** (١٩٨٨) أن تأكيد الذات لدى الطفل هو قدرته على العمل لإكتساب احترام الآخرين، وتقديرهم ليثبت ذاته فى وجود الآخرين.

(هدى محمد قناوى: ١٩٨٨ ، ٢٢٠)

والطفل المنطوى تعوزة هذه القدرة فهو طفل منعزل منطوى على نفسه منهمك مع ذاته لما يتعرض له من أحباطات وتهديدات أو مايشعورنه الآخرون من حوله بالعجز والدونية ولذلك يفتقر إلى المكونات التى تساعد على تأكيد ذاته وسط الجماعة وهذا ما يوفره البرنامج من خلال أنشطة جلساته فهى متعددة ومتنوعة وتقدم الإحساس بالأمن والود من التفاعل الإيجابى بين الأطفال معاً - والأطفال والباحثة وتذكر فى هذا الصدد فوزية دياب «أن تأكيد الذات هو شعور الطفل بالاستقلال،

والاعتماد على نفسه ، والقدرة على مساعدة الآخرين والطفل المنطوى تعوزه هذه القدرة، لما يتعرض له من إحباطات وكثرة التهديدات، فيشعر بالدونية».

· (فوزية دياب ١٩٩٠ - ٩٩)

لذا قامت الباحثة بإعداد برنامج مقترح فى الإرشاد النفسى متعدد الأنشطة لتساعد الأطفال المنطوين عينة الدراسة على الاشتراك فى الأدوار الإجتماعية، والتعاون فى اللعب، والعمل الجماعى مع أقرانه؛ وهذا لتنمية القدرة على التفاعل المشترك، والاختلاط والتعاون مع الآخرين فى العمل الجماعى، واللعب لدى الطفل، وذلك يساعده على نمو التوافق النفسى، ونمو الذات وتأكيد الذات ومن خلال ذلك ترتفع نسبة الذكاء لدى الطفل، وفيما يلى عرض لمعنى الإرشاد ودوره فى مجال الصحة النفسية للطفل ونظرياته، وكذلك دور اللعب ونظرياته، حيث أن البرنامج يقوم أساساً على اللعب.

الإرشاد النفسى Counselling:

مقدمة:

الإرشاد النفسى هو أحد العلوم الإنسانية التى تهدف إلى خدمة و سعادة الإنسان، حيث أن العملية الإرشادية تختصر على الإنسان دون غيره من سائر المخلوقات الأخرى.

ويهتم الإرشاد النفسى بدراسة السلوك الإنسانى وتفسيره، وتعديل السلوك غير السوى منه؛ و يقوم بالعملية الإرشادية متخصصون، حيث يقوم الإرشاد النفسى على نظريات علمية بنيت من خلال دراسة الظواهر النفسية، وكذلك الدراسات التجريبية التى تعطى فى النهاية نتائج وحقائق وقوانين تتبلور فى صورة نظريات، يمكن العمل بها لتساعد المرشد فى أداء عمله.

وللإرشاد النفسى عديد من المجالات، فهو لا يقتصر على أحد الجوانب دون الأخرى، فهناك الإرشاد التربوى والتعلمى، والإرشاد المهنى أو الوظيفى، وكذلك الإرشاد لتنمية المواهب، والإرشاد العلاجى، وكذلك لا يقتصر الإرشاد على سن معين أو مرحلة عمرية دون الأخرى، من مراحل نمو الإنسان، فالإرشاد يقدم فى كل المراحل العمرية، حتى يقدم للأم الحامل قبل ولادتها وهذا يعنى أهمية الإرشاد بالنسبة للإنسان فى مختلف مراحل العمر.

• تذكر سهام ابو عطية بعض المفاهيم للإرشاد النفسى لدى عدد من علماء النفس:

• عرف جلاتز (Glanz, 1962) العملية الإرشادية بأنها عملية تفاعلية تنشأ عن علاقة بين فردين احدهما متخصص هو المرشد، والآخر المسترشد، ويقوم المرشد من خلال هذه العلاقة بمساعدة المسترشد على مواجهة مشكلة لتغيير أو تطوير سلوكه وأساليبه فى التعامل مع الظروف التى يواجهها، والأسلوب المستخدم فى الإرشاد هو: المقابلة وجهاً لوجه فى جو يتطلب أن يسوده الثقة والشعور بالتقبل المتبادل والاطمئنان والتسامح بحيث يتمكن المسترشد من التعبير عن كافة مشاعره

بحرية وبدون خوف من النقد أو العتاب.

بينما يري بلوتشر Blothcher, 1966 أن الإرشاد عملية يتم فيها التفاعل بهدف أن يتضح لدى المسترشد مفهوم الذات والبيئة ، بهدف توضيح أهداف أو قيم تتعلق بمستقبل الفرد المسترشد .
* ويرى باترسون (Patterson 1974) أن الإرشاد: يتضمن مقابلة فى مكان خاص يستمع فيه المرشد للمسترشد، ويحاول فهمه ومعرفة ما يمكنه تغييره فى سلوكه، بطريقة أو أخرى يختارها ويقرها المسترشد، ويجب أن يكون المسترشد يعاني من مشكلة ويكون لدى المرشد المهارة والخبرة للعمل مع المسترشد للوصول إلى حل المشكلة.

(سهام درويش أبو عطيه: ١٩٨٨، ١٢)

* ويعرف براون وييدر (١٩٨٠) Brown & Pedder الإرشاد النفسى بأنه المساعدة التى يقدمها شخص ذو صفة مهنية لشخص آخر يمر بمحنة أو أزمة، ويقوم الشخص المهنى فى هذه العلاقة بمساعدة الآخرين فى فحص وتبين لطبيعة الأزمة ومشكلاتها كما يساعده أيضاً فى زيادة فهمه لنفسه وتقبله لذاته.

(Brown, D. & Pedder J. 1980. 5)

* يعرف حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) الإرشاد النفسى: بأنه هو عملية تهدف إلى مساعدة الفرد ليساعد نفسه وذلك بفهم ذاته، وتنمية شخصيته، ليحقق التوافق مع بيئته ويستغل إمكانياته على خير وجه، ويحيث يصبح أكثر نضجاً وأكثر قدرة على التوافق النفسى فى المستقبل.

(حامد عبد السلام زهران: ١٩٨٠، ٩: ١٠)

* ويعرف عبد الله سليمان (١٩٨٦) الإرشاد النفسى: بأنه علم تنمية سلوك الأفراد والجماعات عن طريق مساعدة الفرد على تحقيق استخدام إمكانياته وتنمية فاعلية سلوكه.

(عبد الله محمود سليمان: ١٩٨٦، ٣٨)

* ويعرف فيليب هاريمان (١٩٩٠) الإرشاد النفسى بأنه عملية مباشرة من مستشار، وينطبق على هذا التعريف نوع معين من الإرشاد وهو الإرشاد الموجه. أو علاقة يجد الفرد من خلالها الفرصة لإطلاق سراح مشاعره السلبية الضارة وبذلك يظهر الطريق نحو النمو الإيجابى فى الشخصية.

نقلًا عن (عبد الرحمن العيسوى: ١٩٩٠، ٧)

والإرشاد النفسى ليس عملية عفوية يقوم بها أى شخص لشخص آخر، بل هو عملية هادفة تقوم على أساس علمى وتنظيرى، وتقدم من شخص متخصص يسمى (المرشد) لشخص يحتاج للإرشاد ويسعى إليه وهو (العميل)، بغرض مساعدة المرشد للعميل لتبصيره بذاته وإمكانياته لتخطية حاجز العائق النفسى الذى يشعر به، من خلال جلسات وخطوات متفق عليها، وفى هذا الصدد يذكر هاريمان Philip Lavrence Harriman "أن الإرشاد: هو علاقة العلاج النفسى التى يتقبل فيها

العميل أو المريض مساعدة مباشرة من مستشار، وينطبق هذا التعريف على نوع معين من الإرشاد هو الإرشاد الموجه، أو علاقة يجد الفرد من خلالها الفرصة لإطلاق سراح مشاعره السلبية الضارة، وبذلك يظهر الطريق نحو النمو الإيجابي في الشخصية، وهذا ما ينطبق على الإرشاد غير الموجه والذي دعا إليه كارل روجرز».

نقلًا عن (عبد الرحمن العيسوي: ١٩٩٠، ٧)

كما يذكر باترسون "أن مصطلح الإرشاد يشمل أولاً: العلاقة التي يمكن الإشارة إليها بأنها علاقة تعليم موجه نحو فهم الذات، وثانياً: يشمل الإرشاد أنواعاً معينة من التدريب الذي يرغبه الفرد ويحتاج إليه في تكيفه للحياة، ولتحقيق أهدافه الشخصية. ثالثاً: قد يشمل الإرشاد بعض المساعدات الشخصية التي يقدمها المرشد للعميل لكي ينمي مهارة معينة في استخدام المبادئ والأساليب اللغوية العامة في حياته اليومية، ورابعاً: يشمل الإرشاد الأساليب والعلاقات التي تعتبر علاجية في طبيعتها. خامساً: يشمل الإرشاد إعادة بعض الأشكال التربوية والتي تتبع عادة عملية التفريغ العلاجي؛ فالإرشاد إذاً أكثر من مجرد علاج نفسي، إنه طريقة أكثر عمومية للتكيف مع الحياة و مساعدة الفرد لكي يصبح معداً لمواجهة مواقف التكيف، قبل أن يصبح مستغرقاً في صراعات ذاتية تستدعي علاجاً نفسياً أكثر تعقيداً وأكثر عمقاً».

(باترسون ، ت/ حامد عبد العزيز الفقي: ١٩٨١، ٥٦ - ٥٧)

ومن ثم نجد أن العملية الإرشادية هي علاقة دينامية فعالة بين المرشد والمسترشد، وهي لا تقف على مجال معين، بل هناك مجالات عدة يكون للإرشاد فيها دوره الفعال بهدف تخليص العميل من مشاعره الملحة والتحكم في رغباته، والتخلص من مخاوفه، وإقناعه بأعمال معينة، أو بتغيير بعض معتقداته وذلك بفهم شخصية العميل، وبناء عناصر متكاملة فيها، ومساعدته أيضاً على إصدار الأحكام الصائبة، وكذلك تنمية مهاراته الاجتماعية وقدراته في حل مشكلاته، والتخطيط لمواجهة الحياة المستقبلية، ذلك لمساعدة العميل على تخطي حاجز العائق النفسي، وهذا ماتقدمه الباحثة من خلال البرنامج الإرشادي للأطفال المنطويين عينة الدراسة.

وفيما يلي أهداف الإرشاد النفسي:

أهداف الإرشاد النفسي :

يذكر هاربر عن كارل روجرز K. Rogers أنه يرى أن هدف الإرشاد هو التجارب الحسنة البعيدة عن التهديد والوعيد، مع التخفيف من حدة القلق عند المسترشد، حتى تكون أهدافه في النهاية قريبة، وسهلة المنال، ومتوافقة مع قدراته، ويتمكن فعلاً بفضل الإرشاد أن يغير نظرتة السالبة للحياة، ويوجهها توجيهاً إيجابياً جيداً.

نقلًا عن (Harber & Runyn - 1984 - P. 56)

وترى كاميليا عبدالفتاح أن الإرشاد النفسي يساعد علي إتاحة الفرص للطفل ليجده نشاطاً تلقائياً يمهد لعملية التوافق الذاتي والاجتماعي.

(كاميليا عبد الفتاح: ١٩٩١، ١١٢)

ويذكر جورج ريكى Rickey, G. «أن هدف الإرشاد هو هدف نمائى ووقائى علاجى حيث يرى أن أهداف الإرشاد تدور حول تحقيق التوافق بأبعاده المختلفة، وتحقيق الصحة النفسية للفرد، من خلال تنمية قدراته ومهاراته، وتعديل وتغيير السلوك، واكتساب القدرة على اتخاذ القرار، واكسابه القدرة على تحسين العلاقات، وزيادة مرونة السلوك، إلى جانب هدف أساسى للإرشاد هو تحسين العملية التربوية».

(Rickey, Go. 1981 - 9)

ويذكر حامد زهران «أن من أهم أهداف الإرشاد النفسى هو تحقيق التوافق، أى تناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغير والتعديل، حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، وهذا يتضمن اشباع حاجات الفرد، ومقابلة متطلبات البيئة لإحداث التوافق النفسى المتوازن فى كافة مجالاته».

(حامد عبد السلام زهران- ١٩٨٠ : ٣٥)

بينما ترى ممدوحة سلامه أن الهدف من الإرشاد النفسى هو نمو الذات، وزيادة تقدير الذات، وزيادة التطابق بين مفهوم الذات الواقعى، وبين مفهوم الذات المثالى».

(ممدوحة سلامه: ١٩٨٦ : ٢٣)

ومما سبق يتضح أن هدف الإرشاد النفسى هو نمائى ارتقائى وقائى وعلاجى للوصول بالعميل (المسترشد) لأفضل مستوى من النمو النفسى السوى، من خلال الرضا عن النفس، والسعادة مع الآخرين والتفاعل الاجتماعى الإيجابى داخل الجماعة أو المجتمع الذى يحيا فيه، وتتعدد مجالات الإرشاد النفسى، وفيما يلي عرض لبعض مجالاته.

مجالات الإرشاد النفسى

تتعدد مجالات الإرشاد النفسى، وحيث أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو الأساسية لبناء الشخصية، وفي ظل طبيعة هذا العصر ومتطلباته مع خروج الأم للعمل فتكون الحاجة ماسة لإرشاد الأطفال في مجالات متعددة منها ما يذكر "حامد زهران":-

الإرشاد التربوي Educational Counselling

تعتبر المدرسة هي المؤسسة التربوية الرسمية التي تقوم بعملية التربية، ونقل الثقافة، والتطور وكذلك توفير الظروف المناسبة للنمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً، وكذلك هي المسئولة عن النمو النفسى السليم، أو السوى، وتكامل التنشئة الاجتماعية السليمة، وتدعيم الصحة النفسية، لذلك فالإرشاد التربوي يمثل أكبر إهتمام في برامج الإرشاد النفسى في المدارس.

والإرشاد التربوي هو مساعدة الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه ، كما تكشف ميول الطفل وقدراته لمساعدته علي اختيار المواد الدراسية التي تتناسب مع قدراته ليستطيع الاستمرار وتحقيق النجاح فيها، وحل ما يتعرض له من مشكلات دراسية.

إرشاد الأطفال Child Counselling:

تتميز مرحلة الطفولة بسرعة النمو في كافة مظاهره جسمياً وفسولوجياً وحركياً وعقلياً ولغوياً وانفعالياً واجتماعياً وجنسياً، فالطفل ينمو وتنطلق طاقاته الكامنة، وأثناء النمو يتعلم المشي والمهارات الجسمية اللازمة للنشاط العادي المتنوع واللعب، ويتعلم قواعد الأمن والسلامة وكذلك تنمو لدى الطفل الحواس والإدراك والذكاء والجهاز العصبي، كما تنمو لديه المفاهيم والخبرات من خلال تفاعله واحتكاكه بالبيئة المحيطة به.

وفي هذا الصدد يذكر حامد زهران « أن ارشاد الأطفال هو عملية المساعدة في رعاية نمو الأطفال نفسياً، وتربيتهم اجتماعياً، وحل مشكلاتهم اليومية، وبذلك يهدف الإرشاد النفسي إلى تحقيق نمو سليم متكامل ومتوافق وسوي، ولا شك أن المرشد النفسي في أى مجال من المجالات السابقة ينبغي أن يقوم بعمله في ضوء نظرية معينة من النظريات النفسية للإرشاد، حيث أن النظرية تضم مجموعة متكاملة من الحقائق والقوانين التي تفسر الظواهر النفسية».

الإرشاد العلاجي Clinical Counselling

هو مساعدة العميل في إكتشاف وفهم وتحليل نفسه، ومشكلاته الشخصية الإنفعالية والسلوكية، التي تؤدي إلي سوء توافقه، والعمل علي حل مشكلاته بما يحقق له أفضل مستوى من التوافق والصحة النفسية.

ويهدف الإرشاد العلاجي إلي دراسة شخصية العميل، حتي يمكن توجيه حياته بأفضل طريقة وتحسين درجة توافقه النفسي إلي أفضل درجة ممكنة.

هذا بالإضافة إلي ما يقدمه الإرشاد النفسي للعميل لإستبصار ذاته، وتنمية مفهوم الذات الإيجابي لديه.

(حامد عبد السلام زهران : ١٩٨٠، ٣٧٥ : ٤١٢)

وتختلف الأساليب الخاصة بكل نظرية في الإرشاد النفسي، ويتنوع الأهداف فيما بين نظريات الإرشاد ولكنها في النهاية تسعى لتحقيق النمو السوي، والتوافق والارتقاء بمستوى الصحة النفسية لدى الفرد؛ وإن اختلفت الطرق فيما بينها لتحقيق ذلك ؛ وفيما يلي عرض لبعض نظريات الإرشاد النفسي.

نظريات الإرشاد النفسي :

الإرشاد النفسي يهتم بدراسة السلوك ودوافعه وفهمه وتفسيره وتعديله، ومن ثم لا بد من دراسة

النظريات التي تفسر السلوك وكيفية تعديله، كما أن دراسة نظريات الإرشاد النفسى تفيد فهم العملية الإرشادية ، وكذا أوجه الشبه والاختلاف بين طرق الإرشاد. ويذكر حامد زهران عدداً من نظريات الإرشاد وهى:

نظرية الذات Self Theory:

يتضمن التوجيه والإرشاد النفسى دراسة الذات، ومفهوم الذات، حيث أن الذات هى جوهر الشخصية، ومفهوم الذات هو حجر الزاوية فيها، وهو الذى ينظم السلوك ؛ ويقول ألبورت (Allport 1977) أن مفهوم الذات أساسى فى دراسة الشخصية.

وتعتبر نظرية الذات لكارل روجرز Roger's Self Theory هى أحدث وأشمل نظريات الذات وذلك لارتباطها بطريقة من أشهر طرق الإرشاد والعلاج النفسى، وهى طريقة الإرشاد المتمركز حول العميل Client Centered أو غير المباشر Non-directive وتتضمن النظرية عدة مفاهيم هى:

١- الذات Self :

هى كينونة الفرد أو الشخص، وتنمو الذات وتنفصل تدريجياً عن المجال الإدراكى؛ وتتكون بنية الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة، وتشتمل الذات المدركة، والذات الاجتماعية، والذات المثالية. وقد تختلف قيم الآخرين وتسعى إلى التوافق والاتزان والثبات وتنمو نتيجة للنضج والتعليم، وتصبح المركز الذى ينتظم حوله كل الخبرات، ويرى فيرنون أن مستويات الذات هى:

الذات العامة أو الاجتماعية Social or public self:

وهى التى يعرضها الفرد للمعارف وللغرباء والإخصائين النفسيين.

الذات الشعورية الخاصة Conscious Private Self

وهى التى يدركها الفرد عادة ويعبر عنها لفظياً ويشعر بها، وهذه الذات يكشفها الفرد عادة لأصدقائه الحميمين فقط.

الذات البصيرة Insightful Self

وهى التى يتحقق منها الفرد عادة عندما يوضع فى موقف تحليلى شامل مثل ما يحدث فى عملية الإرشاد أو العلاج المتمركز حول العميل.

الذات العميقة Depth Self أو المكبوتة:

هى التى نتوصل إلى صورتها عن طريق التحليل النفسى.

٢- مفهوم الذات Self - Concept:

مفهوم الذات هو تكوين معرفى منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات، ببلورة الفرد؟؟ ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد

الذاتية المتسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكيونته الداخلية والخارجية، وهناك مفهوم الذات المدرك والاجتماعى والمثالى وكذلك الواقعى. وجدير بالذكر ما ذكره حامد زهران، أن مفهوم الذات ينمو تكوينياً وتدرجياً كنتاج للتفاعل الاجتماعى، جنباً إلى جنب مع الواقع الداخلى لتأكيد الذات، وبالرغم من أنه ثابت إلى حد كبير، إلا أنه يمكن تعديله وتغييره تحت ظروف معينة.

٣- الخبرة : Experience

هى شئ أو موقف يعيشه الفرد فى زمان ومكان معين ويتفاعل الفرد معه وينفعل به ويؤثر فيه ويتأثر به. والخبرات التى تتفق وتتطابق مع مفهوم الذات ومع المعايير الاجتماعية يدركها الفرد وتؤدى إلى الراحة والخلو من التوتر كما تؤدى إلى التوافق النفسى، بينما الخبرات التى لا تتفق مع الذات ومفهوم الذات، والتى تتعارض مع المعايير الاجتماعية يدركها الفرد على أنها تهديد، ويضفي عليها قيمة سالبة، وبالتالي تؤدى إلى إحباط مركز الذات والتوتر والقلق وسوء التوافق النفسى، وتنشيط وسائل الدفاع النفسى، التى تعمل على تشوه المدركات والإدراك غير الدقيق للواقع.

٤- الفرد Individual :

يتفاعل الفرد مع واقعه من أجل تحقيق وتعزيز ذاته، وقد يقابل تقدير إيجابى من الآخرين لذاته، وذلك (بالحب والتقدير والقبول). وقد لا يقابل بالتقدير الإيجابى أى بالتقدير السلبى وهنا يحدث إحباط للفرد، ويحدث سوء التوافق، والفرد قد يرمز أو يتجاهل أو ينكر خبراته المهددة له فتصبح شعورية أو لا شعورية.

٥- السلوك Behaviour :

هو نشاط موجه نحو هدف من جانب الفرد لتحقيق وإشباع حاجاته، كما يخبرها هو فى المجال الظاهرى، وكما يدركه وقد يتفق معظم السلوك مع مفهوم الذات ومع المعايير الاجتماعية، وعندما لا يطابق بنية الذات يحدث تعارض، فيحدث عدم توافق، وهنا يمكن تغيير السلوك وتعديله، وأحسن طريقة لإحداث التغيير فى السلوك أو لإحداث التغيير فى مفهوم الذات، هى ما يقوم بها المرشد فى طريقه الإرشاد المركز حول العميل، أو المركز حول الذات Client Centered or Self Centered.

٦- المجال الظاهرى Phenomenal Field :

وهو عالم الخبرة المتغير وهو كل الخبرات أو مجموعها وهو عالم شخصى ذاتى يتضمن المدركات الشعورية للفرد فى بيئته.

ويهتم الإرشاد العلاجى، والعلاج النفسى المتمركز حول العميل بمفهوم الذات العام، الذى يتيح فهم الشخصية، ومفهوم الذات الخاص الذى يهدد الشخصية فى المجال الظاهرى للفرد.

هدف الإرشاد من وجهة نظر أنصار نظرية الذات :

زيادة التقارب والتطابق بين مفهوم الذات المدرك ومفهوم الذات المثالى، وذلك يعنى تقبل الفرد

لذاته وتقبل الآخرين لذاته، والتوافق النفسى بغرض الارتقاء بمستوى الصحة النفسية لدى الفرد .

(حامد عبد السلام زهران : ١٩٨٠، ٨١ : ٨٨)

وتم هذا بتحسين المواقف والخبرات التى يمر بها الطفل خلال البرنامج.

النظرية السلوكية Behaviour Theory:

يعتبر السلوك مركز اهتمام انصار النظرية السلوكية كيف يتعلم وكيف يتغير؛ وفى نفس الوقت يعتبر السلوك، تعديله وتغييره هو مركز أو بؤرة اهتمام الإرشاد السلوكى.

وتعتقد المدرسة السلوكية بأن السلوك الإنسانى ما هو إلا مجموعة من العادات تعلمها الفرد أو اكتسبها أثناء مراحل نموه المختلفة، ويعتبر المرشد السلوكى، أن أكثر السلوك الإنسانى مكتسب عن طريق التعلم، وأن سلوك الفرد قابل للتعديل أو للتغيير عن طريق خلق ظروف وأجواء تعليمية معينة. وقد عرف كرمبولتز ثورسون (Krimboltz, Thereson) الإرشاد السلوكى بأنه "عملية مساعدة الناس على تعلم أساليب حل المشاكل الشخصية والعاطفية عن طريق إعداد الظروف التى تحقق تعلم السلوك المنشود، وتنمية القدرة على مواجهة وحل مشكلاتهم عامة».

(سهام درويش أبو عطية : ١٩٨٨، ١٠٢ : ١٠٣)

ويذكر حامد زهران أن هناك عدة مكونات أو مفاهيم تتضمنها النظرية السلوكية.

١- السلوك الإنسانى Human Behaviour معظمه متعلم وهو من المبادئ الأساسية التى تركز عليها النظرية السلوكية. والفرد يتعلم السلوك غير السوى، كما يتعلم السلوك السوى؛ وبذلك يمكن تعديل السلوك المتعلم وتغيير السلوك غير السوى إلى سلوك سوى.

٢- المثير والاستجابة Stimulus & Response: ترى النظرية السلوكية أن السلوك الإنسانى استجابة لمثير، وإذا كانت العلاقة بين المثير والاستجابة سليمة كان السلوك سويًا، أما إذا كانت العلاقة بينهما مضطربة كان السلوك غير سوى، وهنا يحتاج الأمر إلى مساعدة وتدخل لتعديل وتصحيح سبب الاضطراب.

٣- الشخصية Personality: تنظر المدرسة السلوكية إلى الشخصية على أنها التنظيمات، أو الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبيًا التى تميز الفرد عن غيره.

٤- الدافع Motive: تركز نظرية المتعلم التى تدور حولها النظرية السلوكية على الدافع Motive والدافعية Motivation فى عملية التعلم.

• والدافع هو الطاقة التى تدفع الفرد بدرجة كافية إلى السلوك، وقد يكون الدافع موروث فيسولوجى، فيكون دافع أولى، وقد يكون متعلم ويسمى دافع ثانوى.

- ٥- التعزيز Reinforcement: وهو تقوية وتدعيم وإثابة السلوك المرغوب.
- وفى وجهة النظر السلوكية أن السلوك يُعلم ويُقوى ويُدعم ويثبت إذا تم تعزيزه. وقد يكون التعزيز أولى أو ثانوى.
- ٦- الانطفاء Extinction وهو ضعف وتضاؤل وخبود واختفاء السلوك المتعلم إذا لم يمارس ويعزز، وكذلك إذا ارتبط شرطياً بالعقاب بدلاً من الثواب.
- ٧- العادة Habit: تتكون العادة عن طريق التعلم والتكرار والممارسة، حيث تتكون رابطة قوية بين المثير والاستجابة، لذا فهي متعلمة أى مكتسبة وليست موروثية.
- ٨- التعميم Generalisation: وهو يعنى تكرار الاستجابة لعدة مثيرات متشابهة، وتفسر النظرية السلوكية المشكلات السلوكية، بأنها أنماط من الاستجابات الخاطئة غير سوية؛ ارتبطت بمثيرات منفرة، ويحتفظ الفرد بها لفاعليتها فى تجنب مواقف أو خبرات غير مرغوبة.
- ٩- التعلم ومحو التعلم وإعادة التعلم Learning, Delearning & Relearning التعلم هو تغيير السلوك نتيجة الخبرة والممارسة؛ ومحو التعلم يتم عن طريق الإنطفاء؛ وإعادة التعلم تحدث بعد الإنطفاء بتعلم سلوك جديد، وهذه السلسلة من عمليات التعلم تحدث فى التربية والإرشاد، والعلاج النفسي، لمساعدة الفرد على اكتساب خبرات ومفاهيم جديدة تساعده على التكيف مع بيئته ومجتمعه الذى يحيا فيه.

(حامد عبد السلام زهران :١٩٨٠، ٩٠: ٩٦)

هدف الإرشاد السلوكى من وجهة نظر السلوكيين:

وهو تعديل السلوك غير المرغوب فيه إلى سلوك مرغوب، وذلك عن طريق تعلم السلوك المرغوب وتعزيز أداؤه وإطفاء وكف السلوك غير المرغوب وإهماله. ويقوم تعديل السلوك على عدة أساليب تذكرها سهام درويش وهى:

- الارتباط الإجرائي: وهو التأكيد على الاستجابات التى يقوم بها الفرد ومحاولة ربطها بالبيئة.
- التعزيز: وهو تعزيز مادمى أو لفظى، أى اثابة العميل لتشجيع أداء السلوك المرغوب فيه ليعيد تكراره فى المواقف المشابهة.
- التعلم بالملاحظة والتقليد: وذلك عن طريق تقليد نماذج تؤدى أداء يطلب من العميل،
- التشكيل: وهو تعزيز بعض أنواع السلوك وعدم تعزيز أنواع أخرى.

(سهام درويش عطية: ١٩٨٨، ١٠٥: ١٠٧)

وهكذا نجد أن النظرية السلوكية تركز على عملية التعلم وتعزيز السلوك المتعلم لاستمراره، حيث يذكر باترسون «أن السلوك المعزز هو الأكثر احتمالاً من حيث الحدوث والتكرار فى المستقبل فى

الظروف المشابهة، وهكذا يمكن ضبط السلوك عن طريق ضبط ظروف المثير.

(س. هـ باترسون : : ١٩٨١، ٢٢٥: ٢٢٦)

ومما سبق يتضح من وجهة النظرية السلوكية أن السلوك الإنساني متعلم ومكتسب أثناء تفاعل الفرد مع بيئته خلال الخبرات التي يمر بها، وعلى هذا الأساس يمكن تعديل السلوك المكتسب إذا كان غير سويًا إلى سلوك سوي.

نظرية التحليل النفسي Psychoanalytic Theory:

من أهم إجراءات الإرشاد النفسي إجراءات عملية التحليل النفسي، حيث يتضمن الإرشاد خطوات التداعي الحر، التنفيس الانفعالي. «ولقد بنيت نظرية التحليل النفسي على البناء النفسي للشخصية كما افترضها فرويد، حيث افترض أن الشخصية تتكون من الهو Id وهو منبع الطاقة الحيوية والنفسية ومستودع الدوافع الفطرية التي تسعى للإشباع بأي صورة.

● الإنا Ego وهو مركز الشعور والإدراك الحسى الخارجى والداخلى.

● الأنا الأعلى Super Ego وهو مستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والمعايير الاجتماعية والقيم الدينية.

ويرى فرويد أن الجهاز النفسى لا بد أن يكون متوازنًا حتى تسير الحياة سيرًا سويًا، لذلك يحاول الأنا حل الصراع بين مطالب الهو، والأنا الأعلى فإذا نجح كان الشخص سويًا وإذا أخفق ظهرت أعراض العصابة أو المرض النفسى.

(حامد عبد السلام زهران: ١٩٨٠، ١١١)

ومما سبق يتضح أن فرويد تصور ثلاثة أبعاد للشخصية وهى الهو واعتبرها الجانب الأساسى من الشخصية، وأن الطفل المولود مكون من الهو ثم الأنا التى تكون موجودة ولكنها تنمو بتفاعل الفرد مع بيئته. والأنا الأعلى وهو بمثابة الضمير الذى يتكون مع تكوين القيم والعادات والتقاليد من خلال التنشئة الاجتماعية، والعملية التربوية فى بيئة الفرد.

وديناميات الشخصية عند فرويد تتركز فى التفاعل بين الأنا والهو والأنا الأعلى، وأن الصراع بينهما يكون: سبب تبادل المواقع، فهناك الصراع بين الأنا والهو لمحاولة منع النزعات الغريزية المنحرفة، وكبح جماح الدوافع الفطرية، والصراع بين الأنا الأعلى والهو، أى بين الغرائز الفطرية والقيم العليا، وإذا انتصر الهو خلال الصراعين، أو أحدهما ظهرت الأعراض المرضية للاضطراب السلوكى.

ولقد ذكرت سهام أبو عطية عن فرويد «أن أساليب السلوك المتعلم فى الطفولة المبكرة، تؤدى إلى اضطراب السلوك، وأن معظم أنواع السلوك المتعلم نتاج لموقف الاحترام والاحجام، أو لأخذ أساليب الدفاع التى استخدمها الفرد ليدفع عن نفسه القلق والتوتر».

مبادئ نظرية التحليل النفسي :

تذكر سهام درويش: مبادئ تقوم عليها نظرية التحليل النفسي وهي:

● **الاحتمية النفسية:** وهي لكل سبب نتيجة، ولكل نتيجة سبب، وقد يكون السبب ظاهراً أو غير ظاهر، وقد يكون منطقياً، أو بعيداً عن المنطق أى أن هناك سبباً يكمن وراء أى حدث، وقد يكون هذا المبدأ الذى أثر على تفكير فرويد وجعله يبحث لمعرفة المسببات وراء السلوك المرضى.

● **ميكانيزم الدفاع Mechanism:** تقوم الأنا بمعالجة الأحداث والوقائع التى تثير القلق والخوف داخل الفرد وقد تستخدم الأنا تلك المشاكل بطريقة واقعية تؤدى إلى الحل، وقد تحاول استخدام أساليب تشوه أو تنكر الواقع وهى بذلك تعوق نمو الشخصية، ومن أمثلة الميكانيزمات الدفاعية (التوحد والازاحة والتسامي) وهى تشترك فى كونها تميل إلى الأفكار، وتزييف الواقع، أو محاولة الفرض بأن يبرمج ذاته بصفات محددة، أو بذات شخص آخر عن طريق تقليده، وهى تعمل لا شعورياً، وقد تنفع الفرد فى حل مشكلاته، إلا أن استمرار اللجوء إليها يزيد من تصلب الشخصية، وفقدان مرونتها، وصعوبة تكيفها، فى مواقف جديدة مما يساعد على نشوء الإضطراب السلوكى.

وهناك أساليب أخرى من أساليب ميكانيزمات الدفاع يلجأ الفرد إليها عند عدم تحقيق رغباته، أو عند عدم معرفته بتحقيق رغباته، ومثل ذلك الكبت والنكوص، الإسقاط، والتبرير، كل ذلك أساليب خاطئة تساعد فى تكوين المرض النفسى أو الاضطراب السلوكى».

نقلاً عن سهام درويش أبو عطية : ١٩٨٨ : ١١٤ : ١١٧)

هدف الإرشاد من وجهة نظر التحليل النفسي

● وتذكر سهام درويش التحليل النفسى عند فرويد لا يسعى لإضافة شئ لخبرة الفرد، إنما يعمل ليخلص المريض من سبب المرض.

وهدف العلاج بالتحليل هو أن يخلق موقفاً خالياً من التهديدات والأخطار، ليتعلم الفرد أن يعبر عن أفكاره دون خوف من التحقير.

(سهام درويش أبو عطية: ١١٤، ١١٧)

ويذكر حامد زهران أن التحليل النفسى يعتبر نظرية نفسية ، وإن ديناميات الطبيعة البشرية وبناء الشخصية هى منهج البحث لدراسة السلوك البشرى. والمرضى النفسى فى ضوء النظرية يحدث بسبب الصراع بين الغرائز والمجتمع كما يذكره فرويد، وتقرره هورنى لا يقتصر تفسير الصراع على الناحية الغريزية ولكنه يرتبط بالحاجة إلى الأمن، وفى رأيها ينشأ الصراع نتيجة تعارض رغبات الفرد واتجاهاته.

ولقد وضع الفريديون الجدد New Freudians تعديلات جديدة على نظرية التحليل النفسى والتى تتناسب مع الإرشاد النفسى ومن أهمها:

● **التحليل النفسى التوزيى الذى أتى به أدولف ميير Meyer** وهو يتضمن الفحص

والتحليل الموجه لخبرات العميل، مع التركيز على امكاناته ومساعدته على اتخاذ قرارات عملية تختص بمستقبله.

● **العلاج التدعيمي المساند** الذى يتعامل مع الجزء السوى من الشخصية وينميه ويدعمه ويعزز دفاعات العميل السوية، ويستخدم أساليب مثل الإيحاء والحث والتعزيز ولا يتتبع صراعات العميل بعمق، وهذا الأسلوب يستخدم خاصة مع العملاء الذين لديهم حساسية نفسية ولا تتطلب حالاتهم التحليل النفسى العميق.

● **التحليل النفسى المختصر** وهو ما جاءت به هورنى Horny التى تتغاضى عن ماضى العميل وتركز على دراسة لاضطرابات النفسية فى الحاضر، وفيها أيضاً ما جاء به ألكسندر Alexander الذى يركز على تهيئة جوّاً من مرّن يستطيع فيه تعديل عاداته السلوكية المرضية».

(حامد عبد السلام زهران: ١٩٨٠، ١١٥، ١١٦)

ومن ثم فإن المرض النفسى من وجهة تلك النظرية هو مرض عصابى أى أنه اضطراب سلوكى نتيجة لتشوه البناء النفسى عند الفرد ويرجع ذلك لفشل اشباع الحاجات الانفعالية فى العلاقات الإنسانية أو الأنشطة المهنية أو فى الحياة الجنسية.

ويذكر باترسون «أن السلوك العصابى هو دفاع عن الأنا ضد هذه الانفعالات المبكرة المكبوتة، والطرق المختلفة من الدفاع تنتج أشكالاً مختلفة من السلوك العصابى. وبذلك تكون أهداف التحليل النفسى كما يلي: ١- تحرير الدوافع السليمة. ٢- تقوية وظيفة الأنا المبني على الواقع ويشمل ذلك توسيع إدراكات الأنا بدرجة تتقبل الكثير من الهو. ٣- تعديل محتوى الأنا الأعلى بدرجة تجعله معبراً عن المعايير أو المستويات الإنسانية بدلاً من المعايير الأخلاقية».

(س. هـ. باترسون: ١٩٩٠، ١٦٢)

ومما سبق يتضح اختلاف طرق الإرشاد، أو الأسلوب المستخدم فى العملية الإرشادية، والهدف من الإرشاد مع اختلاف طرقه، هو تعديل السلوك المضطرب وذلك إما بتغيير مفهوم الذات، أو بتعليم السلوك السوى وتعزيزه والانطفاء، ومحو السلوك الخاطىء أو المضطرب أو تعديله، بإزالة التوترات الداخلية الناتجة عن الصراعات بين مطالب الهو والأنا الأعلى، والدراسة الحالية تهتم بتعديل وخفض السلوك الانطوائى، وهو سلوك مضطرب من وجهة نظر النظريات النفسية، لذا يمكن تعديله بالإرشاد، أو العلاج النفسى، ونظراً لأن الدراسة تختص بالانطوائيين فى مرحلة رياض الأطفال، فيكون أفضل طريقة لتقديم الإرشاد أو العلاج النفسى الجماعى، عن طريق اللعب وكلمة اللعب هنا لا تشير إلى المألوف عنها من النشاط (اللهو) ولكنها تشير إلى حرية التصرف والتعبير أو التفاعل مع البيئة، وحرية الانفعالات دون خوف أو قيد، وهذا يتم من خلال عملية الإرشاد الجماعى.

دور الإرشاد الجماعى المستخدم فى البرنامج:

هناك اتجاه عام بأن الإرشاد النفسى الجماعى يصلح أساساً مع الأطفال الانطوائين، الذين يفتقرون إلى القدرة على إقامة علاقات إجتماعية.

«يقول ليمان أن العلاج الجماعى هو منهج أو طريقة لمساعدة الطفل الانسحابى، ليتعلم أن الأطفال الآخرين ليسوا إلا أصدقاء مأمونين - ويجب أن تكون المجموعة صغيرة، وأن تشتمل على أطفال سالمين وليسوا مخربين».

نقل عن (كاميليا عبد الفتاح: ١٩٩١، ٨)

فالعلاج الجماعى لا يصلح مع ذوى الشخصيات المضطربة فقط، ولكن يناسب الذين يفتقرون إلى تلقائية السلوك، وعجز فى القدرة على إقامة العلاقات الاجتماعية، ورغبة فى التوافق مع الجماعة بشكل عام مع قصور فى القدرة عليها، ولقد أصبح التفكير فى استخدام العلاج النفسى الجماعى للأطفال ضرورة هامة وذلك لأن الأطفال لا يتكلمون بسهولة ووضوح عن مشاكلهم الدفينة، ومن الصعب كسب ثقتهم فى العلاج الفردى؛ والجماعة تنمى زيادة وعى الطفل بذاته وسلوكه وسط الجماعة كما أن الجماعة تكسب الطفل الشجاعة وتحثه على القيام بعمل أشياء هو فى الغالب يبتعد عنها. وجماعة الأطفال لا تكون كذلك إلا فى اللعب.

وفى هذا الصدد يذكر أريكسون «أن اللعب يهىء أفضل المواقف لدراسة ذات الطفل - حيث أنه الأداة التى يتقبلها الأنا للتعبير عن الذات تماماً، كما تهىء الأحلام تعبيراً للهو، كما يرى أنه باللعب يخطط الطفل نحو مراحل جديدة من التفوق والنمو».

(نقل عن هنري وماير: ١٩٩٢، ٢٤ : ٣٠)

وفيما يلي توضيح لأهمية اللعب :

أهمية اللعب بالنسبة للطفل :

للعب أهمية كبرى فى التربية والتعلم، وكذلك فى العلاج والإرشاد، وخاصة فى مرحلة الطفولة. حيث فى تلك المرحلة لا يكون هناك عمل للطفل سوى اللعب، فهو شغله الشاغل الذى يأخذ وقته وتفكيره ومن خلاله يتعلم الطفل الخبرات التى تكسبه المهارات الاجتماعية لفهم البيئة التى يعيش فيها كما يكتسب مهارات حركية وعقلية تساعد على حل مشكلاته وجديراً بالذكر ما قاله بياجيه «أدت مطالب علماء النفس للطفل بنصائح علمية عن الصعوبات السلوكية والتربوية إلى بحوث عن اللعب باعتباره أساساً أداة للطرق التطبيقية فى التربية والعلاج».

نقل عن (سوزانا ميلر : ١٩٨٧، ٥٢)

كما يذكر بياجيه أيضاً "عن أهمية اللعب وخاصة فى مرحلة الطفولة: أن الافتقار إلى اللعب أو تأخيره بدرجة كبيرة يؤدي إلى تأخر فى النمو مثله فى ذلك مثل اللغة والسلوك والمحاكاة".

نقل عن (هنري وماير / ت هدى قناوى : ١٩٩٢ : ١٢٨)

كما يذكر أيضاً أن "اللعب يظل بالنسبة للمعلم أفضل السبل للتعرف علي الطفل وخاصة فيما يتعلق بالبناء السيكولوجي لشخصيته وبيئته الثقافية والاجتماعية فمن خلال مراقبة الطفل أثناء اللعب يمكن اكتشاف حالات التعوق الحسي والحركي والعقلي المؤثرة في نموه، بالإضافة إلي تشخيص مدي نموه العقلي إذا ما أردنا تحسين الطرق التعليمية المعتمدة وتحديد أكثر فاعليتها".

(كمال رفيق وفائزة مهدي: ١٩٨٩، ٤٩)

وهكذا يكون للعب أهمية في التشخيص والعلاج والتعلم والنمو العقلي والاجتماعي، واكتساب المهارات التي تساعده علي المشاركة الفعالة في بيئته المحيطة به.
الأهمية النفسية للعب:

في إطار الصحة النفسية والعلاج النفسي، ينظر للعب علي أنه وسيلة لفهم ودراسة الطفل وسلوكه ودراسة مشكلاته، والوقوف علي الاضطرابات السلوكية لتشخيصها، ووضع الأساليب الصحيحة لعلاجها أو تعديلها.

واستناداً إلي نظرية التحليل النفسي لفرويد يمكن ربط اللعب بأنشطة الطفل التخيلية الأخرى وخاصة الأحلام؛ وعلي هذا فإن الوظيفة الأساسية للعب تكمن في تخفيف التوتر الناشئ عن فشل الفرد في تحقيق رغباته، إلا أن اللعب يختلف عن الأحلام في كونه يستند إلي تحقيق توازن مستمر بين الحوافز والأحكام وبين الواقع والخيال. «ومن وجهة نظر علم النفس التكويني والذي أسسه چان بياجية أن اللعب يعتبر تعبيراً عن نمو الطفل، وأحد متطلباته، فكل نوع من أنواع اللعب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمرحلة عمرية معينة من مراحل النمو، ويذكر هنري بيت : أن الألعاب انبعاث لا إرادي للغرائز الحيوية التي فقدت أهميتها اليوم والتي تكون السبب في التوترات».

(كمال رفيق وفائزة مهدي: ١٩٨٩، ١٩: ٢٢)

وهكذا يتضح أنه كما أن للعب أهمية في النمو العقلي، فهو له أهمية في النمو النفسي، فهو يساعد علي إطلاق الطاقة العصبية التي إذا لم تصرف، تجعل الفرد متوتراً ومتهيجاً ومن ثم فإن اللعب يساعده في إشباع الحاجات النفسية مثل: الحاجة للتملك، فهو يمتلك اللعبة ويشعر بأن هناك أجزاء من بيئته يستطيع أن يسيطر عليها، وفيما يلي عرض مجالات أهمية اللعب النفسية :

● أهمية اللعب في التشخيص:

يختلف سلوك الطفل المضطرب عن سلوك الطفل العادي الصحيح نفسياً أثناء لعبه، ويظهر هذا بوضوح في الألعاب الجماعية والفردية؛ حيث أن اللعب الرمزي يعتبر وسيلة هامة في التعبير عن خبرات الطفل في عالم الواقع؛ «فالطفل أثناء اللعب يعبر عن صراعاته وإحباطاته حين يلقي بالدمي أو مع الرفاق ويحكى أثناءه بصورة رمزية قصة حياته، والجوانب الانفعالي، والرفاق. وقد قدمت هند ركس Hend ricks تحليلاً وصفيًا للعلاج باللعب المركز حول العميل، ويستخدم بعض الباحثين مثل

ديلوسياً 1963 Delucia اختبار اللّعب واختبار اللّعب لقياس التنميط الجنسي اللا شعوري».

(حامد عبد السلام زهران : ١٩٧٧، ٢٧٣)

«والألعاب تستخدم كأسلوب تشخيصي يعتمد علي النظرية التحليلية عند فرويد والاختبارات الإسقاطية عند روشاخ، ويستخدم اللّعب في عملية تشخيص المشكلة، عن طريق ملاحظة الطفل أثناء اللّعب في حجرة الدراسة، أو خارجها، حيث أن الطفل الذي يعاني اضطرابات انفعالية يعكس هذه الاضطرابات، علي أسلوب تعامله مع اللّعب، أي يسقط انفعالاته من خوف وإحباط وغضب وعدوان علي لعبه».

(سهام درويش أبو عطيه: ١٩٨٨، ٢٠٥)

ومما سبق يتضح أنه يمكن تحديد السلوك المضطرب والوقوف علي الأسباب التي وراءه عن طريق لعب الطفل وخاصة اللّعب الحر غير الموجه.

العلاج باللّعب :

نستفيد من العلاج باللّعب في العيادات النفسية، فاللّعب يعتبر أداة علاجية هامة للأطفال المشكلين أو العصابين المصابين بالاضطرابات النفسية.

وتذكر حنان العناني أن «اللّعب التمثيلي نشاط شائع بين الأطفال، وهو يسمح لهم بالتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم من خلال مراقف اللّعب، ويستخدم هذا النوع من اللّعب في العلاج النفسي للأطفال، الذين لديهم عجز في نموه اللغوي والعقلي والانفعالي المناسب بالقدر الذي يساعد الكبار علي استبصار مشكلات الأطفال وتطور علاجها».

(حنان العناني: ١٩٩٠، ١٨٢، ١٨٣)

كما ينظر موستاكس إلي «أسلوب العلاج باللّعب علي أنه مجموعة من الاتجاهات يستطيع الأطفال من خلالها وعن طريقها أن يشعروا بالحرية الكاملة في التعبير عن أنفسهم بصورة كافية وبطريقتهم وأساليبهم الخاصة بهم كأطفال حتي يتمكنوا في نهاية الأمر من أن يحققوا أحساسهم بالأمن والكفاية والجدارة من خلال الاستبصار الانفعالي».

(كلارك موستاكس: ١٩٩٠، ٢٣)

ويتطلب ذلك إعداد حجرة للّعب تحتوي علي أدوات متنوعة غير قابلة للكسر من اللّعب، ورخيصة الثمن، ومن هذه الأدوات التي يمكن أن تتضمنها حجرة اللّعب: الدمى، التماثيل التي تمثل أعضاء الأسرة، رجال الشرطة، والسلطة والدمى التي تمثل الحيوانات، والطيور، والأدوات التي تمثل أثاث المنزل، ووسائل المواصلات والأسلحة وأحواض الرمال، والطين، والاقلام، والألوان، والأدوات، التي يحبها الطفل، بالإضافة للاختبارات التي تعتمد علي اللّعب أو الملاحظة أثناء اللّعب.

وتركز حنان العناني أنه «من الصعب أن تفصل بين عملية التشخيص وعملية العلاج من خلال

اللعب ، حيث أنه يكشف عن ويشخص لى ... ويعالج فى آن واحد ماكان متيسرا من الأمور المتعلقة بالطفل ولأن اللعب يعتبر نشاطا فهو يعد مجالا خصباً ، يساعد على كشف وتشخيص حالة الطفل وعملية الكشف هذه تسهم فى العلاج ، بالإضافة الى أنه يشبع حاجات الطفل ويخلصه من التوتر ويعمل على نموه فى جميع النواحي حيث يساعد الطفل على استبصاره بمشاكله وينمى الميول والثقة بالنفس».

(حنان العناني : ١٩٩٠ ، ١٨٣)

ومما سبق يتضح أن اللعب يمكن توظيفه فى أغراض متعددة لدى الطفل فمنها فى النمو وتشخيص الإضطرابات السلوكية وعلاجها . كما تعدد مجالاته وأهميتها الا أنه يختلف فى المعنى والوظيفة التى يؤديها وفق كل نظرية، وفيما يلي عرض لنظريات اللعب.

النظرية التخليصية (نظرية الطاقة الزائدة)

نادى بهذه النظرية كل من فردريك وشيلر وهيربرت وتعنى هذه النظرية أن الطفل يلجأ إلى اللعب للتخلص من الطاقة الزائدة وكذلك الراشد يلجأ أيضا للعب حتى يتخلص من الطاقة الزائدة والتى لم تنهك فى العمل وقد يلجأ اليه لإرتياح وتجديد حيوته . وتذهب هذه النظرية الى اعتبار أن اللعب نتيجة لوجود طاقة زائدة لدى الكائن الحى وليس فى حاجة اليها لكفاحه فى الحياة ، ويذكر حامد زهران « أن نظرية الطاقة الزائدة تنظر الى اللعب على أنه تنفيس للطاقة الزائدة عند الفرد».

(حامد عبدالسلام زهران : ١٩٧٧ ، ١٧٣)

«واللعب بناء على هذا الرأى ماهو إلا وسيلة للتخلص من الطاقة الزائدة . ومن الأدلة التى يسوقها أصحاب هذه النظرية أن الأطفال يلعبون أكثر من الكبار ، لأن الأطفال يجدون من يراهم ويغزيهم ، فلديهم طاقة زائدة يصرفونها فى اللعب على عكس الكبار فهم يلجأون للعب للمتعة كما يجدون فيه سبيلا الى الشعور بالراحة».

(عبدالعزيز القوصي : ١٩٧٨ ، ٢٢٨)

وترى هدى قناوى « أن اللعب فى ضوء هذه النظرية يساعد على التنفيس الإنفعالى للإحباطات كما يساعد على اشباع الميول الغريزية التى تحول النظم الإجتماعية دون اشباعها».

(هدى محمد قناوي : ١٩٩٥ ، ١٨ : ١٩)

النظرية الإعدادية

أنصار هذه النظرية يروا أن اللعب وأوجه النشاط فى مرحلة الطفولة المبكرة ما هى إلا إعداد لوظائف الحياة مستقبلا وتسند هذه النظرية فى مقولتها الى بيولوجية الإنسان أكثر من اعتمادها على مظاهر اللعب ذاته.

«وتذهب هذه النظرية الى أن اللعب وظيفة هامة للكائن الحي: هي اعداد للكائن للقيام بألوان النشاط المستقبلية فى العمل الجادى ، واستند كارل جروس صاحب هذه النظرية فى قوله هذا أن فترة الطفولة هى الفترة التى يكثربها اللعب، فالطفل لا يلعب اذا لمجرد طفل أو لأن مرحلة الطفولة هى مرحلة لعب ولهو، وإنما لأن الطبيعة جعلت هذه المرحلة مرحلة اعداد للنشاط المستقبلي».

(هدى محمد قناوى : ١٩٩٥ ، ١٥)

ومن المعروف أن فترة الطفولة يكثرب فيها اللعب كما أن فيها لم تؤدى الكائنات الحية وظائفها الحيوية بصورة كاملة وقد وصف بعض المربين اللعب بأنه أسلوب الطبيعة للتعلم "وقد لخص جروس ماتقدم فى العبارة الآتية «الحاجة إلى التعلم تنشأ عن العجز عند الميلاد وامكانياته تنشأ عن مرونة الغرائز ووقته هو الفترة التى قبل النضج وطريقته اللعب . وفى اللعب يتعلم الطفل المهارات الحركية والإجتماعية والأخذ والعطاء كما يكتسب قدره على فهمه نفسه والآخري».

نقلا عن (عبدالعزير القوصي - ١٩٧٨ : ٢٢٩)

النظرية الغريزية

نادى بها كل من وليم جيمس ووليم مكدوجال حيث نادى الأول بأن الدافع للعب هو غريزى طبيعى فى نفس الطفل البسيطة وهو محاولة للحصول على استشارة غريزية أولية مثل التملك، التنافس، التقليد، تركيب الأشياء المتعددة. أما الأخر فيأتى تعريفه للغريزة على إنها استعداد نفسى فطرى موروث يؤدى بصاحبه الى ادراج موضوعات معينة والطفل والإستجابة لهذه الموضوعات بما يستشير بعض الغرائز الأولية لديه . ويذكر محمد جيوشى «أن هناك أنماط من السلوك الإنسانى تسعى لإشباع حاجات الفرد وذلك بهدف بقاءه والحفظ على حياته ويدرك وليم جيمس الطبيعة المركبة للعب حيث يرى أن كل الألعاب النشطة هى محاولات للحصول على الإستشارة التى توفرها غرائز أولية معينة من خلال تظاهر الطفل بأنها مناسبة ممارستها موجودة فهى تتضمن التقليد والصيد والقتال والتنافس والتملك والبناء».

(محمد بلال جيوشى : ١٩٨٠ ، ١٨)

ويذكر حامد زهران «أن أصحاب هذه النظرية يروا أن الغرائز لا تتضح دفعة واحدة ولكن بالتدريج ولهذا يكون التعبير عنها أو اشباعها فى شكل لعب يتيح فرصة تهزيب وتدريب وممارسة الأنشطة الغريزية الضرورية فى حياة الفرد قبل نضجها كما قال جروس أن الغريزة معلمة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل أن يعد نفسه عن طريق اللعب».

(حامد عبدالسلام زهران : ١٩٧٧ ، ١٧٣)

النظرية التلخيصية

وهذه النظرية لا ترى أن اللعب يقوم بوظيفة تحقق غرضا مستقبلا هو الإعداد للعمل الجدى كما

تنص النظرية الإعدادية - وإنما ترى إن اللعب هو تلخيص حضارى لما عايشه الأجداد أى أن الطفل يعيد تاريخ أجداده فى الماضى أثناء اللعب.

«فترى هذه النظرية أن ألعاب القذف والصيد والتسلق وجمع الأشياء وغير ذلك من الألعاب الكثيرة الفردية ، والجمعية غير المنظمة ، ثم الجمعية المنظمة لكل منها تنظيماً داخلياً ، فلكل فرد مكان وظيفته فى اللعب وهذه الألعاب تمثل الأدوار السابقة فى تاريخ الإنسان. كما ترى هذه النظرية أن من ضرورات النمو النفسى السوى أن يمر الإنسان بهذه الأدوار ويخرج منها حتى يكتمل نموه».

(عبد العزيز القوصي : ١٩٧٨ : ٢٣٢ ، ٢٣٣)

وتذكر هدى قناوى أن « ستانلى هول وضع نظريته بعد أن تأثر بنظريات داروين ويقول أن لعب الأطفال إنما هو تعبير لغرائزهم المختلفة وأنه يعود أصلاً إلى الدوافع الموروثة عند الطفل عن الأجداد الأوائل والتي تتمثل فى السلوك البدائى لأجدادنا أثناء الأحقاب الأولى للتطور العقلى ونظرية ستانلى هول : تتلخص فى أن الطفل أثناء تطوره من مرحلة الطفولة المبكرة حتى البلوغ نجده يقلد فى طفولته حياة الرجل البدائى ثم يقلد أثناء نموه أطوار التطور العقلى للجنس البشرى فالتغير الذى يحدث فى نشاط اللعب أثناء تطور نمو الطفل إنما هو عبارة عن تفتح الغرائز والدوافع الموروثة فى تكوينهم البيولوجى. كما يفترض أنصار النظرية أن كل طفل يكرر تاريخ الجنس البشرى فى الماضى والحاضر . ويقول أصحاب هذه النظرية انظر الى الطفل وهو يقوم وهو يبني الكهوف وهو يتسلق الأشجار ... الخ. أنه كان يلخص ما كان يعمل به أجداده».

(هدى قناوى : ١٩٩٥ : ١٢ ، ١٣)

ونجد أن هذه النظرية تنظر الى لعب الأطفال على أنه ناتج وراثى وتلقى دور البيئة الواضح على سلوكيات الإنسان مع أنه فى الحقيقة لا يمكن أن نلقى أثر البيئة الواضح على سلوكيات الإنسان . حتى ولو كان فى لعب الأطفال هذا بالإضافة الى تأثير البيئة الواضح فى اللعب وأنماطه وأدواته المستخدمة.

النظرية التحليلية أو التعويضية

من الوظائف الأساسية للعب إنه يهيم مجالاً لإعادة الاتزان الى حياة الطفل. فالطفل مثلاً يضربه أبوه لا يمكن عادة أن يقابل الضرب بمثله ، وطبيعياً أن يشعر الطفل بكثرة من الغيظ بسبب عدم قدرته على الانتقام بمثله مما يسبب ذلك اختلال الحياة الإنفعالية. ولكي يعود الاتزان للطفل يلعب مع زملائه ، ويجد الفرصة فى هذا المثل الضرب والغيظ وما الى ذلك وهناك مثال آخر مع البنات ، فإذا كانت هناك بنتا تشكو من عينها وكان والدها أو والدتها يعالجاها بالقطرة وبالرغم من تضايقها وتألمها إلا أنها لا تستطيع أن ترد هذا الألم عنها وبالتالي يحدث لها اختلال للحياة الإنفعالية لديها. ولذلك فهى تلجأ الى نفس هذا الطفل وتضع القطرة فى عين دميته. ولعب الطفلة فى هذه الحالة لعب

تعويضى يعيد اليها الإتزان. وليس تنفيس عن نفعال محبوس ، وإنما هو لعب بإسلوب خاص يؤدي الى وظيفة معينة وهي مالا يتمكن الطفل من تحقيقه فى الواقع فيحققه فى اللعب.

«ولقد ذكر ماك دوجال ١٩٨٣ أن مدرسة التحليل النفسى تستند فى تفسير اللعب على مبدأين أساسيين هي:

* مبدأ اللذة أو اللعب الإبهامى (روبرت والدر R. Welder) ينبع مبدأ اللذة من أن اللعب وسيلة لتحقيق بعض الرغبات الخاصة لدى الطفل والتي لا يستطيع تحقيقها فى الواقع يجعله يقوم بها أثناء لعبه وعلى ضوء هذا يمكن أن يعتبر اللعب الإبهامى كنوع من أنواع اللعب الذى يقوم بها الأطفال . فالطفل الذى يضربه أبوه لا يمكن أن يقابله بمثله. ولذلك فهو يحاول أن يمثل دور الأب أو المدرس ليضرب زميله فى اللعب لكى يتغلب على الشاعر التى أحدثت له اختلال التوازن الإنفعالي ويعود إليه الإتزان.

* مبدأ التكرار . يمكن فهم مبدأ التكرار هكذا اذا مر إنسان ما بخبره مؤلمة أو صعبة بحيث لا يستطيع استيعابها وفهمها والإستجابة لها. فإن هذه الخبرة تؤثر فى التكوين النفسى للفرد وتجعله يبذل جهدا لتناولها من جديد ويحاول التغلب على هذه الخبرة وقد ينجح الفرد فى التغلب عليها وإستيعابها أو قد تؤدي الى نوع آخر من الإحباط الذى يستلزم استجابة جديدة وهنا يظهر مبدأ التكرار.

والتكرار فى اللعب يتيح للطفل أن يتخيل مالم يستطيع تمثيله فى الواقع فتكرار الخبرة المؤلمة يسهم فى تحقيق أثرها المؤلم . مثال ذلك الطفل الذى يعاقبه المدرس فى الفصل ، فحين عودته للمنزل يقوم بعقاب دميته بضربها لأنها لا تفهم أو لأنها لم تقم بعمل الواجب كما عوقب هو. وهكذا فإن تكرار الخبرة المؤلمة أثناء اللعب يخفف من أثرها النفسية على الطفل.

نقلا عن (إيمان فؤاد محمد - ١٩٨٥ : ٢٣)

ويرى أدلر أن النظريات السابقة لم تعطى تفسيراً شاملاً لوظيفة اللعب ، «فاللعب كأي نشاط آخر لا بد له من دافع داخلي يظهر فى صورة مختلفة من السلوك والتصرفات سواء كان نشاطاً جسمى أو عقلياً ، كما أن الشخص المتعب عقلياً يكون عادة فى حاجة الى اللعب أكثر من الشخص المجهد جسمىاً وعلى هذا نجد أن كل فرد يندفع الى النشاط اللعبي حسب حاجاته وميوله الخاصة فيشعر بالسرور والراحة . وفى ضوء هذه النظرية يكون من أهم العوامل الرئيسية التى لا يمكن الإستغناء عنها فى اللعب.(آ) الحرية - (ب) القدرة على القيام بعمل ما يريد الفرد لإشباع رغباته سواء من طريقة اللعب بأدوات واقعية أو عن طريق الخيال كما هو الحال فى اللعب الإبهامى وهذان العاملان (الحرية والقدرة) هي جوهر اللعب وتعتبر هذه النظرية للعب الإبهامى لعباً تعويضياً لتحقيق رغبته فى الخيال عجز الطفل عن تحقيقها فى عالم الواقع».

(هدى محمد فناوي : ١٩٩٥ ، ١٩ : ٢٠)

النظرية العقلية فى اللعب

صاحب هذه النظرية " جان بياجيه" وتسمى النظرية العقلية فى اللعب ، وذلك لإرتباطها بعمليات عقلية رتبها بياجيه لتخدم نظريه وتعتمد النظرية على ثلاثة افتراضات هي:

١- إن النمو العقلى يسير فى تسلسل معين يمكن الإسراع به أو تأخيره ولكن هو نفسه لا يمكن تغييره فى تجربة.

٢- أن التسلسل فى النمو العقلى يتكون من مراحل حيث تمهد كل مرحلة للمرحلة التالية.

٣- التسلسل يفسر على أساس نوع من العمليات المنطقية التى يتضمنها ويفسر "بياجيه" اللعب فى هذه النظرية بأنه نتيجة لنمو الذكاء ويفترض عمليتين أساسيتين لكل نمو عضوى (الاستيعاب Accomodation والمواءمة Asewilation) أى التمثيل والمواءمة . والإستيعاب هو عملية تغيير المعلومات التى يتلقاها الفرد من العالم المحيط به فى ضوء خبراته لتصبح من معرفته ، أما المواءمة فيقصد بها تعديل معارف الفرد وتغييرها لتتفق مع العالم الخارجى وعلي هذا فإن معنى اللعب عند بياجيه يتمثل فى تحويل معرفة إلى مايلئم مطالب الفرد ، أى أنه عملية هادفة تسعى إلى تكيف الطفل مع ذاته ومع العالم الخارجى من خلال لعبه ، كما أنه عملية تعليم وتعلم.

(هدى محمد قناوى : ١٩٩٥ ، ٢٠ : ٢١)

ويذكر عبدالعزيز القوصى « أن هذه النظرية ظهرت فى ميدان التحليل النفسى وهى تستغل لتشخيص مشكلات الأطفال ومعالجتها وتفسر على ضوء هذه النظرية الألعاب الإيهامية التى يقوم بها الأطفال عندما يقوم بدور فارس أو طبيب أو مدرس أو غير ذلك».

(عبدالعزیز القوصى : ١٩٧٨ ، ٢٣٨)

ومن خلال العرض السابق لنظريات اللعب يتضح أن لعب الطفل هو الشغل الشاغل له وهو عملية هادفة بناءة تساعد على النمو النفسى وتحقيق التوافق لديه مع نفسه ومع الآخرين ومن ذلك يمكن توظيف اللعب لنمو وتقوية جوانب متعددة لدى الطفل. وجدير بالذكر أنه يمكن توظيف اللعب فى العملية الإرشادية وفيما يلي توضيح الإرشاد باللعب .

● الإرشاد باللعب :

وهي طريقة شائعة الإستخدام فى مجال إرشاد الأطفال؛ والإرشاد فى تلك المرحلة يستند إلى أسس نفسية تتفق مع مرحلة النمو التى يمر بها الطفل وتناسبها وهو يفيد فى تعلم الطفل، وتشخيص مشكلاته، والوقوف على أنسب الطرق الإرشادية التى تناسب مع تلك المشكلات « ويفترض فى الإرشاد باللعب أن يقوم الطفل وهو يلعب بعملية لعب الأدوار، يعبر فيها عن مشاعره ومشكلاته لأنه ليس كالكبار الذين يمكنهم عمل ذلك بالكلام والتعبير اللفظي».

(حامد عبد السلام زهران : ١٩٧٧ ، ٣٤٨)

وتذكر سهام أبو عطية أن أهداف الإرشاد عن طريق اللعب، تتفق مع أهداف أي برنامج إرشادي وهي:

● الهدف النمائي: تعمل الألعاب أثناء العملية الإرشادية علي إشباع حاجات الطفل الجسيمة الحركية والعقلية والنفسية والاجتماعية وكذلك المعرفية، فهي تعمل علي إتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن حاجته، والتجريب لقدراته، و كيفية استغلالها في تحقيق هذه الحاجات أثناء اللعب.

● الهدف الوقائي: يتم تقديم الألعاب في هذه المرحلة وفق خطة مسبقة، حيث يهدف القائم علي العملية الإرشادية إلي تطوير سلوك معين، أو حماية الطفل من الوقوع في المشكلة، وهنا يجب تقديم الألعاب بما يتناسب مع المرحلة العمرية للطفل وما يمكن أن يتعرض له مشكلات.

● الهدف العلاجي: تقديم الألعاب في هذه المواقف التي تساعد الطفل علي التخلص من التوتر الانفعالي، ويتم تقديم الإرشاد في هذه المرحلة بعد دراسة مشكلة الطفل، وتحديد سبب المشكلة.

(سهام درويش أبو عطية : ١٩٨٨ - ٢٠٥ : ٢٠٦)

وفي ذلك يقوم المرشد بتوظيف اللعب، لكي يقوم بوظائف غير اللعب للهو أو التسلية، وهي دعم النمو الجسمي والعقلي والانفعالي لأحداث التوازن للطفل، وذلك باللعب بالإضافة إلي أن اللعب يزوده بمعلومات عامة، ومعايير اجتماعية وضبط الانفعالات، وإشباع حاجات الطفل النفسية حين يلعب، كالحاجة للتملك والسيطرة والاستقلال والحاجة إلي التعبير بالطريقة التي يفتننها، دون قيود من الآخرين، بالإضافة للتنفيس عن رغباته المكبوتة، والتي ينشأ عنها الصراعات والإجباطات. كما أنه يمكن للمرشد أن يوظف اللعب ليحقق الأغراض الوقائية، وذلك عن طريق تقديم الطفل لخبرة ميلاد طفل جديد مثلاً، حتي يتقي شرور الطفل المعروفة حين يفاجأ بهذا المولود الجديد حقيقياً.

وإضافة لكل ذلك يمكن للمرشد توظيف الألعاب واللعب لدراسة الحالة، ووضع برنامج إرشادي لها وخفض توتراتها أو اضطراباتها.

● دراسة سلوك الأطفال أثناء اللعب:

تفيد دراسة سلوك الأطفال أثناء اللعب في فهم علم نفس النمو، ولقد قام بياجييه بوضع نظريته من خلال ملاحظة سلوك بناته أثناء مراحل نموهن المختلفة؛ ويذكر حامد زهران «لقد درست سوزان جولدن برج ومايل لويس Goldenberg & Louis سلوك أطفال رضع يبلغون، من العمر عاماً واحداً أثناء اللعب في مواقف مقننة لملاحظة الفروق بين الجنسين في هذا السن ووجد فروقاً بين الجنسين في سلوك الأطفال نحو أمهاتهم وفي لعبهم، ودلت الملاحظة الكبرى لسلوك الأمهات نحو أطفالهن وهم في سن ستة أشهر، أن هذه الفروق بين الجنسين، في السلوك ترجع إلي سلوك الأمهات نحو أطفالهن، فقد لوحظ أن الأمهات يسلكن بطريقة مختلفة نحو البنات عنها نحو البنين، حتي في مرحلة الرضاعة مما يعزز السلوك المرتبط بجنس الطفل منذ هذه السن المبكرة».

(حامد عبد السلام زهران ١٩٧٧ : ٢٧٥)

هذا بالإضافة إلى أنه يمكن دراسة شخصية الطفل وتحديد سماتها من خلال ملاحظته في اللعب وتحديد ما إذا كان يسلك سلوكاً سويماً أو غير سويماً أثناء ملاحظته في اللعب الفردي أو الجماعي مع أقرانه، ولا تقتصر الأنشطة داخل البرنامج الإرشادي المقترح على اللعب الحر أو الموجه ولعب الأدوار فقط، بل يحتوي أيضاً على التقليد من خلال النمذجة، وفيما يلي عرض لمعنى النمذجة والعمليات التي تتضمنها وأنواعها.

النمذجة Modeling

النمذجة جزء أساسي من برامج كثيرة لتعديل السلوك، وهي تستند إلى إفتراض أن الإنسان قادر على التعلم عن طريق الملاحظة لسلوك الآخرين بصورة منتظمة للنماذج، ويعطي الشخص فرصة لملاحظة نموذج، ويطلب منه أداء نفس العمل الذي يقوم به النموذج؛ ويذكر لويس مليكة عن باندورا: «أن هناك أربعة عمليات متضمنة في النمذجة علي أساس نظرية التعلم الاجتماعي:

١- العمليات الإنتباهية: وهي تنظم المدخل الحسي، وإدراك الحدث المنمذج، ويشمل ذلك خصائص النموذج التي تجذب الإنتباه والحوافز مثل التدعيم المحتمل للإنتباه للحدث.

٢- عمليات الاحتفاظ: وهي تشير إلى عمليات الترميز والتي يترجم فيها الحدث الملاحظ إلى دليل للأداء مستقبلاً؛ ويلاحظ أن ما يخترن ليس مجرد ما يلاحظه الفرد، ولكنه تمثيل مرمز. كما تشمل عمليات الاحتفاظ إعادة ترتيب الخبرات في إطار نظام رمزي؛ ويسر الاحتفاظ من خلال تلخيص، أو وصف العميل أو النموذج، لما حدث وأن يتدرب العميل على السلوك المنمذج.

٣- عمليات إعادة الإنتاج الحركي: وهي تشير إلى تكامل مختلف الأطفال في أنماط إستجابة جديدة، بينما تحدد عمليات الحافز أو العمليات الدفاعية ما إذا كانت الإستجابة المكتسبة من خلال الملاحظة سوف تؤدي. وطبقاً لقانون باندورا فإن دور التدعيم والحوافز هو تيسير الإنتباه إلى الحدث المنمذج وتشجيع المران والترجمة إلى سلوك ظاهر.

٤- تدعيم السلوك المنمذج (السلوك المرغوب فيه): ينبغي أن يكون النموذج هو الشخص الذي يتحكم في التدعيم الذي يتلقاه الملاحظ.

وتزداد فاعلية النمذجة إذا جمع بينها وبين إجراءات أخرى: كالمشاركة الموجهة مع النمذجة، لإزالة حساسية الإتصال، والتدعيم مع النمذجة للإشراف الإجرائي لكي يتم الاحتفاظ بالسلوك بعد حدوثه، وفي المواقف الإكلينيكية يكون لعب الأدوار والتدريب السلوكي إضافات مساندة مفيدة للنمذجة».

(لويس كامل مليكة: ١٩٩٤، ١٠٤، ١٠٥)

ويذكر جمال الخطيب أن "أوكونر استطاع أن يغير السلوك الإنزوائي الإجتماعي لدي أطفال دور الحضانة إلى سلوك فيه قدر أكبر من التفاعل الإجتماعي، عن طريق عرض فيلم يظهر تفاعلات إجتماعية نشطة وإيجابية بين الأطفال، في الوقت الذي يؤكد فيه حدث الفيلم على السلوك المناسب

للمناذج. وكذلك يمكن تعديل سلوك الأطفال المنطويين علي ذواتهم عن طريق تعرضهم لنماذج من أطفال يظهرن سلوكاً إجتماعياً مثل الأخذ والعطاء).

(جمال الخطيب: ١٩٨٧، ١٣١)

ومن ثم يتضح أن النمذجة الإجتماعية تقدم مواقف يمكن للعميل تعلم سلوك جديد، أو الإقلال من سلوك مشكل دون حاجة إلي الممارسة أو التدعيم المباشر. كما أنها ذات فاعلية في عرض السلوك الإنساني المعقد، ويمكن إستخدامها في العلاج الفردي، والعلاج الجماعي.

ويذكر روث أن الدراسات العلمية أوضحت نتائج استجابة الفرد للنماذج السلوكية المختلفة والتي قد تأخذ أحد الأشكال التالية: ١- قد يكتسب المراقب سلوكيات جديدة لم تكن موجودة لديه من قبل. ٢- قد تؤدي المراقبة إلي تقليل أو زيادة السلوكيات الموجودة أصلاً لدي المراقب.

(Ross, A. O., 1981)

أنواع النمذجة :

هناك عدة أنواع من النمذجة يذكرها أولنديك وجيرني (Ollendick & Gerny)

١- النمذجة الحية live modeling:

يقوم النموذج بتأدية السلوكيات المستهدفة بوجود الشخص الذي يراد تعليمه تلك السلوكيات، وفي هذا النوع لا يطلب من الشخص تأدية سلوكيات النموذج وإنما مجرد مراقبتها فقط.

٢- النمذجة المصورة Filmed modeling:

وتسمى بالنمذجة الرمزية Symbolic modeling يقوم فيها المراقب بمشاهدة سلوك النموذج من خلال الأفلام أو أية وسيلة أخرى.

٣- النمذجة من خلال المشاركة Participant modeling

ويقوم فيها الفرد بمراقبة نموذج حي أولاً، ثم يقوم بتأدية الإستجابة بمساعدة وتشجيع النموذج وأخيراً فإنه يؤدي الإستجابة بمفرده.

(Ollendick, T.H. & Gerny, J.A., 1981)

لزيادة تنمية السلوك المرغوب فيه وتكرار حدوثه من الطفل المنطوي وخاصة أطفال (عينة الدراسة) أثناء أنشطة البرنامج الإرشادي المختلفة فلا بد من تعزيز الأداء أو السلوك المرغوب الذي يظهر في أدائهم ويعبر هذا الأداء على انخفاض الإنطوائية.

التعزيز Reinforcement

وهو إثابة السلوك المرغوب فيه والذي يصدر من الطفل وقد يكون تعزيز لفظي مثل : شاطر ، براغو عليك .. أو تعزيز مادي كإعطاء الجوائز للطفل ويعرف "ريب Repp" التعزيز أنه الإجراء الذي يؤدي فيه حدوث السلوك التوابع إيجابية أو الى ازالة توابع سلبية الشيء الذي يترتب عليه زيادة

احتمال حدوث ذلك السلوك فى المواقف المماثلة ."

(Repp, A. C., 1983)

وتذكر نوال عطية أن السلوك الذى يتم تعزيزه ، يزداد احتمال حدوثه وظهوره .. والمعزز اذن هو أى مشير يزيد من قوة السلوك.

(نوال محمد عطية : ١٩٩٠ ، ٢٤٢)

ومما سبق يتضح أهمية دور التعزيز فى تعديل السلوك الغير مرغوب فيه الى سلوك مرغوب فيه وكذلك استمرار تكراره لذا ترى الباحثة أن التعزز يزيد احتمال واستمرار السوك المتعاون الذى يعبر عن التفاعل الإجتماعى بين الأطفال المنطويين (عينه الدراسة) وكذلك تأكيد الذات كما يعبر عن انخفاض الإنطوائية ونمو مفهوم الذات لديهم لذا ترى من الضرورى تعزز أداء الطفل وسلوكه الشخصية على أداء السلوك المرغوب وقد يكون التعزز مادى أو معنوى وقد يكون تعزز أولى أو ثانوى ويذكر جمال الخطيب «هناك أكثر من طريقة للتعزيز فهناك (التعزز الأولى) ويقصد به ذلك المثير الذى يؤدى بطبعته الى تقويه السلوك دون خبرة سابقة أو تعلم وهو يسمى بالتعزز غير الشرطى ، (التعزز الثانوى) ويقصد به المثير الذى يكتسب خاصة التعزز من خلال أقرانه بالمعزوزات الأولى ويسمى بالتعزز الشرطى ، كما يذكر أن التعزز قد يكون ايجابى أو سلبى ويقصد بالتعزز الايجابى على أنه التعزز الذى يؤدى الى تنمية السلوك المرغوب فيه نتيجة تكرار حدوثه مثل الطعام والشراب والمكافآت وعبارات المديح بينما (التعزز السلبى) هو الذى يؤدى الى تضائل ظهور السلوك غير المرغوب فيه وانطوائه».

(جمال الخطيب : ١٩٨٧ ، ٨٢ ، ٨٣)

وفى أثناء أنشطة البرنامج المختلفة وأثناء ملاحظة الباحثة لسلوك الأطفال تقوم بتعزز سلوك الأطفال الذى يعبر عن التعاون الاجتماعى وكذلك تأكيد وتذكر تأكيد بينهم كما يعبر أيضا عن نمو مفهوم الذات الموجب ودرجة التوافق النفسى ويتضح ذلك من السلوك الذى يتصف بالإفراط فى الجماعة الى أثناء اللعب والعمل الجماعى كما يتصف بعدم الانسحاب والعزلة وهذا فى النهاية يعبر عن انخفاض الإنطوائية لدى الأطفال.

البرنامج :

مقدمة :

ترجع طبيعة الطفل المنطوى إلى عدم القدرة على المشاركة الاجتماعية أو الوجدانية مع أقرانه، وهو طفل خجول منعزل في وجود الجماعة، منسحب في المواقف الاجتماعية، وبالتالي يصبح الطفل المنطوى عضواً غير فعال في الجماعة، ولقد عرف هيلجارد المنطوى وفقاً لنظرية يونج Yung بأنه «ذلك الشخص الذي يتميز بشدة الانفعال النازح نحو الانسحاب من المشاركة الاجتماعية ويتجنب الآخرين من حوله».

(Hilgard et al., 1976 - 67)

ويذكر أريكسون أن الخوف الشديد من جانب الأم، والتحكم الأبوي المفرط يشعر الطفل بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس والخجل، وبالتالي تنمو لدى الطفل شخصيته غير السوية التي تتميز بالخجل التام، أو الإنطوائية أو الانسحاب وعدم الثقة بالنفس ويعتمد على الآخرين».

(هنري ومايرت/ هدي قناوي : ١٩٩٠، ٤٧ : ٤٩)

لذا يكون الطفل المنطوى لديه خوف من مواجهة الآخرين، وكذلك الخوف من مقابلة الكبار، ويحجم عن الكلام، ويعانى من ضعف الثقة فى النفس، وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة، ويصاحب هذا الانزواء الخجل والانسحاب من الجماعة وعدم المشاركة فى الحوار أو العمل الجماعى، ويذكر ملاك جرجس أن المخاوف الاجتماعية تتكون لدى الطفل نتيجة لأساليب التربية الخاطئة فى مرحلة الطفولة المبكرة، ومنها النقد والتوبيخ وشعور الطفل بالنقص، ومقارنته بأقرانه بأنه أقل منهم، والسيطرة المفرطة من جانب الآباء على كل تحركات الطفل، هذا بالإضافة لما تقوم به الأم من تقييد لحركة الطفل بالتهديد له بأنها سوف تعاقبه بالضرب أو سوف تقول لمعلمته فى الحضانه لكى تحبسه مع الفئران فى الحجرة المظلمة، كل هذا إذا قام الطفل بعمل شئ يضايقها أو تصرف بأسلوب غير لائق فى وجود الزوار».

(ملاك جرجس : ١٩٩٣، ٢٥ : ٢٦)

وعليه أن الطفل المنطوى: طفل ليس لديه القدرة على مواجهة الجماعة، ويفتقد الثقة بالنفس، ويتسم سلوكه بالخجل والانسحاب والعزلة وعدم المشاركة الاجتماعية أو العمل الجماعى؛ لذا تقترح الباحثة برنامجاً إرشادياً لخفض حدة الانطوائية لدى بعض الحالات من أطفال الرياض المنطوين معتمدة فى ذلك على أسلوب الإرشاد الجماعى الخاص بالأطفال.

والبرنامج المقترح عبارة عن خبرات متنوعة يعيشها الطفل مع جماعة من الأقران يتعايش معها ويتعلم منها وينفذ على جلسات أسبوعية، وهذا التصور للبرنامج يتفق مع تصور سعدية بهادر. حيث تعنى أن كلمة برنامج «جميع الخبرات التعليمية المتكاملة ويقصد بها جميع المناشط

والممارسات والألعاب والمواقف التربوية التي يمر بها الطفل ومنفذوا البرنامج».

(سعدية محمد علي بهادر : ١٩٨٧ ، ٣٧)

ويحتوى البرنامج الإرشادى المقترح فى هذا البحث على مجموعة من الفنيات تشمل مختلف الأنشطة، والمواقف العلاجية التى تقدم للأطفال المشتركين فى البرنامج بأسلوب منظم ومقنن. والإرشاد الجماعى «لما له من فعالية فى تقليل مشاعر الانطواء والسلوك اللاتوافقى لارتكازه على مواقف اجتماعية تقوم على المشاركة الوجدانية والتعاون المشترك من خلال تفاعل أفراد المجموعة والذي يعطى فرصة لاكتساب مهارات الاتصال الإجتماعى، والتخلص من العزلة الاجتماعية التى تعتبر من أهم أسباب المشكلات النفسية.

وتذكر ممدوحة سلامة أن الإرشاد الجماعى بالنسبة للأطفال هو أنسب الطرق الإرشادية (حيث يكون التركيز على النمو الإجتماعى لهم، وتوجيه الاهتمام الخاص للطفل بتقبل ذاته، واستشعار قيمته الذاتية، من خلال التفاعل المتبادل بين الأطفال فى الأنشطة الجماعية المشتركة باستخدام فنيات متنوعة تتيح الفرصة لتعديل الأنماط السلوكية غير المرغوبة التى يأتى بها الطفل».

(ممدوحة سلامة: ١٩٨٦ ، ٥٤)

والإرشاد الجماعى داخل البرنامج يقوم على اللعب وأنواعه المختلفة بما يتناسب مع المرحلة العمرية للأطفال الذين يخضعون للبرنامج مثل «التمثيل، لعب الأدوار - المحاكاة والتقليد، هذا بالإضافة إلى الأنشطة الترفيهية والفنية، وكلها نماذج للعب الجماعى، واللعب الحر، ويذكر ملاك جرجس «العلاج الجماعى يهدف إلى تشجيع الطفل على الاندماج مع غيره من الأطفال، وتنمية قدرته على التفاعل الاجتماعى السليم بهدف تنمية الثقة بالنفس، وتأكيد الذات».

(ملاك جرجس : ١٩٩٣ ، ٣١)

لذا قامت الباحثة بإعداد البرنامج موضوع الدراسة

أهداف البرنامج:

- ١ - إشباع حاجات الطفل كالحاجة للأمن والطمأنينة داخل الجماعة.
- ٢ - خفض الانطوائية والخجل لدى الطفل.
- ٣ - تنمية المبادأة لدى الطفل.
- ٤ - تنمية المشاركة الوجدانية.
- ٥ - تنمية اتخاذ القرار وعدم التردد.
- ٦ - تنمية عدم الخوف من النقد.
- ٧ - تنمية القدرة على الأداء اللفظى والحركى أمام الجماعة.

٨ - تنمية القدرة على المناقشة والحوار.

٩ - تعلم الطفل مهارات التعاون الاجتماعي.

١٠ - تنمية مفهوم الذات، وتأكيد الذات.

الأساس النظري للبرنامج :

ولتحقيق تلك الأهداف يجب أن يبنى البرنامج الإرشادي على أساس نظري، وفي هذا الصدد يذكر محمد صالح «ينبغي للقائم بالعملية الإرشادية أن يعمل في ضوء تصور نظري مستمد من مفاهيم نظرية نفسية معينة تكون بمثابة الإطار الذي يصل من خلاله».

(محمد عبد الله صالح : ١٩٨٥ ، ٧٩)

ويمكن للمرشد أن يتخذ نظرية واحدة يعمل في إطارها، وقد يتخذ عدد من النظريات وبالتالي أكثر من فنية إرشادية في الوقت ذاته، باعتباره أنه لا توجد نظرية شاملة متكاملة تفسر الظواهر النفسية والسلوك البشري بشكل قاطع».

(حامد عبد السلام زهران : ١٩٨٠ ، ٧٩)

ولأن «الإرشاد يهتم بدراسة وفهم وتفسير وتقييم السلوك والتنبؤ به وتعديله وتغييره، فلا بد من دراسة النظريات التي تفسر السلوك وكيفية تعديله؛ ولأنه لا توجد قوانين عامة للسلوك البشري تنطبق على كل الناس بصدق كامل، والمرشد يتعامل مع مشكلات بشرية معقدة، لذلك -لا بد أن يقوم عمله على أساس عدد من النظريات وليس على نظرية واحدة، لأنه لا توجد نظرية واحدة شاملة بخصوص السلوك البشري في علم النفس».

(Taylor, 1971, 79)

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أن أفضل النظريات التي تناسب المناشط والأداءات المختلفة داخل البرنامج هي النظرية الانتقائية.

النظرية الانتقائية:

نظراً لتنوع الأنشطة والممارسات داخل البرنامج، ورغم أن المجموعة الإرشادية تتفق في حالة الانطواء، إلا أن لكل طفل خصائصه وسماته الخاصة، لذا يعتمد الإرشاد داخل البرنامج على الإرشاد الانتقائي وهو عدم الالتزام بفنيات نظرية إرشادية واحدة، بل ينتقى بعض فنيات من أكثر من نظرية بما يتناسب مع أطفال المجموعة الإرشادية.

ويذكر باترسون "أن الانتقائية بناء نظري منظم يقوم على الاختيار والدمج للملامح المتألفة من المصادر المختلفة في إطار متناغم، لذلك فالانتقائية ببساطة : نظرية أكثر شمولاً فهي منظمة بمرونة لتكون أكبر من نظرية شكلية بل تحاول أن تكون شاملة، ومتكاملة لتصبح أكثر تنظيمًا وتناسقًا لتلائم الموقف العلاجي، والمعالج والمريض».

(س. هـ. باترسون، ت/ حامد الفقي : ١٩٩٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧)

ويذكر "نعيم الرفاعي" «المدخل الانتقائي لا يعتمد على فكرة الحسّن والسيء في الاتجاهات بل يسعى إلى الجمع بين الأفضل، ويقوم على إطار يتناسب مع الحالات المختلفة التي يتصدى لها المعالج النفسي؛ ويعرف المعالجة النفسية الانتقائية بأنها التطبيق العملي لأسس وتكنيكات تؤخذ من مجالات المعرفة العلمية المتوافرة في المعالجات النفسية بغرض رسم استراتيجية علاجية منظمة تكون مناسبة للحالة التي وضعت لها».

(نعيم الرفاعي : ١٩٨٤، ١٩٧ : ١٩٩)

وعلى هذا الأساس فإن أفضل النظريات التي تخدم البرنامج والتي تتمشى مع أهداف البرنامج والتي يتطلب تحقيقها، وقد الإرشاد داخل البرنامج بالفنيات المتنوعة لتحقيق أهداف الانتقائية العلاجية، هي (نظرية الذات، ونظرية التحليل النفسي، والنظرية السلوكية).

وفيما يلي عرض لمكونات الشخصية، وفنيات العلاج الخاصة بكل نظرية والمستخدمه في البرنامج كمدخل الإنتقاء الإرشادي:

نظرية الذات لكارل روجرز:

تعتبر نظرية الذات لكارل روجرز هي الأكثر استخداماً في مجال العلاج المتمركز حول العميل؛ وتعتبر الذات هي حجر الأساس في الشخصية، والشخصية تنمو من خلال نمو الذات، وتنمو الذات من خلال الخبرات التي يحيها الفرد، ويذكر هول وليندزي أن روجرز يرى أن الشخصية تتكون من:

أ- الذات Self وهي المكون الأساسي للشخصية، ولها خصائص متعددة، وهي تنمو من تفاعل الكائن مع البيئة، وقد تمتص قيم الآخرين وتدرّكها بطريقة مشوهة أو غير مشوهة، تنزع الذات إلى الاتساق، يسلك الكائن بأساليب تتسق مع الذات، الخبرات التي لا تتسق مع الذات تدرّكها بوصفها تهديدات، قد تتغير الذات نتيجة للنضج والتعلم.

ب- الكائن العضوي Organism وهو يتميز بعدة خصائص وهي أنه يستجيب ككل منظم للمجال الظاهري لإشباع حاجاته، الدافع الأساسي لهذا الكائن هو تحقيق ذاته وحياتها وترقيتها، وقد يمثل الخبرة تمثيلاً رمزياً فتصبح شعورية وقد ينكر عليها الرمز فتظل لا شعورية وقد يتجاهلها.

ج- المجال الظاهري Phenomenal وهو مجموع الخبرات وقد كون شعورياً أو لا شعورياً على حسب ما إذا كانت الخبرات التي تكون المجال تحولت إلى رموز أم لا.

(هول وليندزي : ١٩٧٨، ٦١٢ : ٦١٤)

ويذكر باترسون أن خصائص الطفل الإنساني كما يراها أنصار العلاج المتمركز على العميل، تتمثل في أن الطفل يدرك الخبرة كحقيقة أو كواقع، والطفل مزود بدافع فطري يدفعه إلى تحقيق ذاته ككائن، وسلوك الطفل متجه نحو غرض، أو نحو إشباع الحاجة إلى تحقيق الذات من خلال التفاعل مع الحقيقة المدركة، وفي أثناء هذا التفاعل يسلك الطفل ككل منظم، وتقويم الخبرات تقويماً إيجابياً أو

سلبياً من خلال عملية التقويم العضوية، على ضوء ما تحقّقه أو مالا تحقّقه من احتفاظ بالدافع إلى تحقيق الذات، وهو يقبل على الخبرات التي يقومها تقويمياً إيجابياً ويدبر عن تلك التي يقومها سلبياً حيث يتم إنكارها في الوعي، وذلك يؤدي إلى وجود درجة من عدم الاتفاق بين الذات والخبرات، وهو ما يطلق عليه القابلية إلى سوء التوافق النفسي».

(س، هـ. باترسون : ٣٩٢، ٣٩٣)

ومن ثم يتضح إن الذات للطفل هي المكون الأساسي بل هي جوهر الشخصية، وإنها تنمو من خلال تفاعل الكائن مع الآخرين، واكتساب الخبرات الجديدة، وقد تتفق هذه الخبرات مع حاجاته الفطرية وقيم المجتمع. فيخبرها؛ ويصبح متوافقاً أي يتوفر التوافق النفسي من الخبرات الحسية والمرمزة، وقد لا تتفق الخبرات مع ذات الطفل، وبالتالي لا ترمز الخبرة وتصبح خبرة سالبة غير سارة فينكرها، ويتكرر الخبرات السالبة يظهر سوء التوافق (السلوك غير المتوافق).

● الإرشاد في نظرية الذات:

هو عملية تغييرٍ هدفها تحقيق النمو والنضج، وتمثل الخبرات الجديدة من خلال إزالة العوائق الانفعالية، حيث أن العميل مفعم بمجموعة من الانفعالات غير السوية Abnormal، وهنا يلزم العميل استبصار ذاته، ويصل إلى درجة النضج ويتمثل الخبرات، أي يستفيد من المرشد ويتبنى أفكاراً جديدة، وفهم ذاته يأتي من خلال تفاعله مع الآخرين.

وتقوم العملية الإرشادية في نظرية روجرز على هذا الأساس، وهو أن يحقق العميل ذاته، وأن يعرف إطاره المرجعي، وأن ما يفعله المرشد هو إتاحة الفرصة والجو المطمئن نفسياً وذلك بتقوية الثقة بين المرشد والعميل، ومساعدة العميل على التعبير عن احباطاته وانفعالاته.

● ممارسة العملية الإرشادية:

لقد حدد هدف العلاج النفسي المتمركز حول العميل والذي تدور حوله العملية الإرشادية، وهو مساعدة العميل على النمو النفسي السوي، وذلك بإحداث التطابق بين الذات الواقعية، وبين مفهوم الذات المدرك، ومفهوم الذات المثالي، ومفهوم الذات الاجتماعي، أي يركز على تغيير مفهوم الذات بما يتطابق مع الواقع لإحداث التوافق النفسي».

(حامد عبد السلام زهران : ١٩٩٥، ٢٨١)

ولإحداث هذا التطابق وتحقيق الهدف من العملية الإرشادية تقوم العملية الإرشادية على ثلاثة أركان أساسية:

١- العميل. ٢- الجلسة (المقابلة). ٣- المرشد.

وتقوم الممارسة الإرشادية علي عدد من الأسس:

١- التقبل والتعاطف: وهو تقبل العميل دون شرط أو قيد.

- ٢- **التقدير والاعتبار:** بأن العميل فرد له كيان وإطار مرجعي خاص به يجب أن يحترم.
- ٣- **استبصار العميل لذاته:** وذلك إذا وثق العميل بالمرشد، والثقة من أهم متطلبات العلاج المركز على العميل، فلا بد أن يكون هناك ثقة وحب من جانب العميل للمرشد ومن جانب المرشد للعميل، وذلك ليشعر العميل بالأمن والطمأنينة.
- ويسهل على العميل التعبير عن انفعالاته، ويسهل على المرشد مساعدة العميل لاستبصار ذاته، لأن الاضطراب النفسى لا يحتاج إلى مسكنات، بل يحتاج إلى نوع من الإدراك العقلانى إلى جانب الإدراك الانفعالى والشعور بالطمأنينة.
- ٤- **إلقاء المسؤولية التامة على العميل،** لأن العميل له إطار مرجعي داخلي خاص به، لا يمكن أن يصل إليه فرد بدقة إلا العميل نفسه؛ والحياة عقل، وعاطفة يكونان سلوك الفرد، ولا بد من الاهتمام بالجانب المعرفى والوجدانى، لكى يفرغ الفرد ما عنده ويناقشه بمنطقية.
- ٥- **تحديد العلاقة بمدة زمنية:** وهنا يقوم المرشد بتحديد عدة جلسات تكفى للعلاج.
- ٦- **التركيز على الفرد وليس على المشكلة** بمعنى أن الفرد له شخصيته، إذا كان عنده مشكلة، فالمشكلة فى حد ذاتها لو حلت لا يعنى إنه سيشفى العميل مما هو فيه، وقد لا تكون هذه المشكلة سبب المرض، لذا فإن أنصار هذه النظرية يتفاعلون مع العميل نفسه، وليس على المشكلة؛ ويركزون على الحاضر الذى تفجرت فيه المشكلة، أى الكيان الإنسانى بما هو موجود عليه فى الحاضر فى ضوء خبراته.
- ٧- **التركيز على المحتوى الانفعالى:** لأن أى موقف له ثلاث جوانب (عقلية- انفعالية- سلوكية)، لذا تركز العملية الإرشادية على إعطاء العميل الثقة، وحرية التعبير وذلك لكى يبعد العميل ذاته ومشكلته، ويضع لها الحلول بمساعدة المرشد فى ضوء ما يتناسب معه.

● **نظرية التحليل النفسى :**

- تعتبر نظرية فرويد أولى نظريات التحليل النفسى وأشهرها لما طرأ عليها وما انبثق من تلك النظرية، ويذكر هول ولنيدزى أن الشخصية لدى فرويد تتكون من ثلاثة نظم رئيسية وهى:
- **الهو Id** وهو النظام الأسمى للشخصية وهو الكيان الذى يتميز منه الأنا والأنا الأعلى؛ ويتكون الهو من كل ما هو موروث موجود سيكولوجياً منذ الولادة بما فى ذلك الغرائز، فهو مستودع الطاقة النفسية، وهو يحاول تفريغ التوتر بتكوين صورة لموضوع من شأنه أن يزيل التوتر.
 - **الأنا Ego** يخرج الأنا للوجود لأن حاجات الكائن البشرى تتطلب تعاملات مناسبة إزاء عالم الواقع الموضوعى، والأنا يطبع مبدأ الواقع، ويعمل وفق العمليات الثانوية، إن غاية مبدأ الواقع هى الحيلولة دون تفريغ التوتر حتى يتم اكتشاف الموضوع المناسب لإشباع الحاجة، لذا فإن الأنا هو الجهاز الإدارى للشخصية، لأنه يسيطر على مناقذ الفعل والسلوك، ويختار من البيئة التى

- يستجيب لها ويقرر الغرائز التي سوف تشبع، والكيفية التي يتم بها ذلك الإشباع.
- الأنا الأعلى Super-Ego وهي النظام الثالث للشخصية، وهي تتمثل في المثل الداخلية والقيم التقليدية للمجتمع كما يفسرها للطفل والده، أى كما تفرض عليه بواسطة نظام الثواب والعقاب، فالأنا الأعلى هو الدرع الأخلاقي للشخصية، ومن الوظائف الأساسية للأنا الأعلى:
- ١- كف دفعات الهو وخاصة تلك الدفعات ذات الطابع الجنسي أو العدوانى.
 - ٢- إقناع الأنا بإحلال الأهداف الأخلاقية محل الأهداف الواقعية.
 - ٣- العمل على بلوغ الكمال أى أن الأنا الأعلى يميل إلى معارضة الهو والأنا معاً، وإلى تشكيل العالم على صورته.

(هول وليندزي ت/ فرج أحمد فرج : ١٩٧٨ ، ٥٣ : ٥٦)

• هدف الإرشاد في التحليل النفسي :

- يمكن تلخيص أهداف العلاج بالتحليل النفسي كما يلي:
- ١ - تحرير الدوافع السليمة.
 - ٢ - تقوية وظيفة الأنا المبني على الواقع، ويشمل ذلك توسيع ادراكات الأنا بدرجة تسمح بقبول الكثير من الهو.
 - ٣ - تغيير محتوى الأنا الأعلى بدرجة تجعله معبراً عن المعايير أو المستويات الإنسانية بدلاً من المعايير الأخلاقية.

• تكنيكات العلاج (ممارسة التحليل النفسى):

- ١- التداعى الحر: وهو من القواعد الأساسية بل قد يكون هو القاعدة الأساسية فى التحليل النفسى أن ينغمس المريض فى عملية التداعى الحر؛ أى يترك عقله ينطلق بكل ما يأتى إليه، أو يخطر بباله سواء كان موضع موافقة أو معارضة، سواء كان له معنى أو لا معنى له، منطقياً أم غير منطقي. وذلك لسهولة كشف الحياة العقلية للمريض والتنظيم الحالى لعقله؛ والتداعى الحر، يقابل اللعب الحر والأداء الحركى الحر فى علاج الأطفال وذلك لصعوبة الأداء اللفظى لدى الأطفال.
- ٢ - المقاومة: وهى مقاومة المريض، ومحاولته لإخفاء بعض الأحداث بسبب الخجل أو الألم، وذلك أثناء عملية التداعى الحر أو التأخر عن موعد الجلسات، وفقد الاهتمام فى تتبع المشكلات والكشف عنها، والأنا الأعلى له دوره القوى، بل يعتبر أقوى مصدر من مصادر المقاومة، وهذا يتطلب وقتاً من المعالج، ومحاولة إزالة الخجل، واكتساب ثقة المريض حتى يفتش عن كل ما بداخله.
- ٣- تحليل الحلم: تعبر الأحلام عن تحقيق رغبات مكبوتة، وتفسير الحلم ينطوى على فهم الأفكار

الكامنة له، والتي تستتر في عملية الحلم نفسها، حيث أن عناصر الحلم تنطوى على تركيز الأفكار الكامنة في صورة حلم ذي محتوى أصغر كثيراً، ونزع التوتر النفسى بين تلك العناصر. وتفسير الأحلام، هو الطريق الملكى لمعرفة الأنشطة اللا شعورية داخل العقل.

٤ - التحول : صورة للقهر المتكرر، وفي العلاج النفسى تكرر لمواقف الحياة المبكرة فى العلاقة مع المعالج ، أى أن الاتجاهات المبكرة نحو الآباء خلال المرحلة الأوديبية تتحول إلى المعالج؛ فيبدأ العلاج مع المريض، وهو يحمل مشاعر الصداقة، وربما الحب والحنان تجاه المعالج، وهذا هو التحول الإيجابى، ولكن بعد ما يتقدم العلاج تنمو مشاعر العداة السلبية، وهذا هو التحول السلبى؛ فالتحول يبرز التناقض الانفعالى العاطفى تجاه الأبوين؛ وعصاب المريض يعبر عن ذاته فى الموقف العلاجى فى صورة عصاب التحول؛ ويصبح العلاج تحليلاً لعملية التحول من أجل إفهام المريض، وبيان أن مشاعره أو مشاعرها ليست متسقة بالمعالج، ولكنها مرتبطة بالعلاقة المبكرة بالأب، ومنطوية على تكرار الموقف الأسمى مع تأثيراته الوجدانية، وتحليل عملية التحول تمثل جزءاً رئيسياً من التحليل النفسى، ومصدراً هاماً للاستبصار حينما يكون المريض قادراً عل أن يرى أهميته فى حياته أو حياتها.

٥ - التفسير: وهو تفسير المعالج لكل من التداعى الحر، وتقارير الأحلام، وفلتات اللسان، والأعراض وعملية التحول، وهى الطريقة لربط السلوك الحالى بأصول الطفولة المبكرة، وبالمادة اللا شعورية. فالتفسير يساعد المريض على استبصار الدفاعات والمقاومات التى تستخدمها الأنا.

النظرية السلوكية :

تنظر السلوكية إلى الشخصية على أنها مجموعة من الأنماط السلوكية المتعلمة أو المكتسبة والتي تتكون وتنمو من خلال عملية التعلم.

ويذكر محمد عماد الدين إسماعيل "أنه من خلال النظرية السلوكية ينظر إلى أن الفرد يولد مزود بالاستعدادات الأولية الفطرية والبيولوجية ، ونتيجة احتكاكه بالبيئة تنمو دوافعه، وتنشأ الدوافع الثانوية ، والمنظمات الهرمية المكتسبة للاستجابات، وهى قائمة على التعلم عن طريق الإرشاد الوجه".

والشخصية تتكون وتنمو من خلال الممارسة الذاتية والتقليد أو الملاحظة.

والموقف الإرشادى ما هو إلا موقف تعليمى، وهو تعديل المادة التى تم تعلمها بأسلوب خاطئ، ويهدف الإرشاد فى ضوء النظرية السلوكية إلى الكشف عن الخبرات المؤلمة وتحديد السلوك غير السوى، وهو ما يسمى بالتشخيص، وتعزيز السلوك المرغوب فيه وكف وانطفاء السلوك غير المرغوب فيه أو غير المطلوب.

● ممارسة العملية الإرشادية فى ضوء النظرية السلوكية:

الهدف الأساسى من عملية الإرشاد هو تعديل السلوك، ويذكر جمال الخطيب أن هناك أسس لتعديل السلوك وهى:

١- ضبط المثير: وهو تحديد المثير المسبب لأداء السلوك غير المرغوب فيه، وكذلك تحديد المثير الذي يساعد على ظهور السلوك المرغوب فيه، وتعزيزه لزيادة تكراره، وبالتالي فالمقصود بضبط المثير هو ضبط السلوك من خلال التحكم فى المثيرات.

٢- التمييز: هو استجابة الفرد على نحو معين فى مواقف معينة واستجابته على نحو آخر فى المواقف الأخرى، والتمييز يحصل نتيجة للتعزيز التفاضلى.

٣- التعميم: هو تكرار سلوك ما فى مواقف متعددة متشابهة، ويتم ذلك بالتعزيز للسلوك المرغوب فيه لكثرة تكراره فى مواقف متعددة مماثلة.

٤- التلقين: هو استخدام مؤقت لمثيرات تمييزية إضافية بغرض زيادة احتمالية تأدية الفرد للسلوك المستهدف.

● أنواع التلقين :

- التلقين اللفظى وهو تعليمات لفظية.

- تلقين إيمائى وهو تلقين من خلال الإشارة أو النظر باتجاه معين، مثل حركة يدي شرطى المرور.

- التلقين الجسدى: أو التوحد الجسدى وهو يشتمل على لمس الآخرين جسدياً بهدف مساعدتهم على تأدية سلوك معين.

٥- الإخفاء: وهو الإزالة التدريجية للتلقين، بهدف مساعدة الفرد على تأدية السلوك المستهدف باستقلاليه.

٦- التشكيل: هو الإجراء الذى يشتمل على التعزيز الإيجابى المنظم للاستجابات التى تقترب شيئاً فشيئاً من السلوك النهائى، بهدف إحداث سلوك لا يوجد حالياً.

وعند استخدام هذا الإجراء يقوم المعالج فى البداية بتحديد السلوك الذى يراد تعليمه، ومفتاح النجاح فى عملية التشكيل تتوقف على التعزيز.

٧- التسلسل: وهو ترابط الاستجابات من خلال مثيرات محددة، وتنتهى بالتعزيز، وتسمى فى تعديل السلوك بالأجزاء الصغيرة التى تكون السلوك بالحلقات، ويكون فيما بعد اتصال لحلقات بالسلسلة السلوكية، وهذا الإجراء يمكن من خلاله مساعدة الفرد على تأدية سلسلة سلوكية بتعزيزه عند تأديته للحلقات.

٨- النمذجة: وهى تقديم نموذج تمثيل أو مصور يمكن تقليده لأداء السلوك المرغوب - وهناك عدة أنواع للنمذجة يذكرها (Ollendick, T.H., 1981)

أ- النمذجة الحية: وفيها يقوم بتأدية السلوكيات المستهدفة بوجود الشخص الذى يراد تعليمه تلك السلوكيات.

ب- النمذجة المصورة - أو الرمزية: وهنا يقوم المراقب بمشاهدة سلوكه من خلال لوحة مرسومة معبرة عن الأداء، أو من خلال مشاهدة الأفلام، أو أى وسيلة أخرى.

ج- التمذجة من خلال المشاركة: وهى تضم نوعى النمذجة السابقين فهى تستهدف إشراك النموذج مع الفرد المراقب بالعمل المشترك بعد مراقبة الفرد للنموذج، كنمذجة حية أولاً وذلك لتأدية المراقب لسلوك ما مرغوب بالتقليد ثم يؤديه بمفرده.

(Ollendick, T.H., 1981)

أهم تكنيكات العلاج السلوكى :

- ١- تقبل العميل.
- ٢- تشخيص الحالة، وتحديد المثيرات أو الدوافع وراء السلوك المرغوب فيه وإزالتها.
- ٣- التعزيز: وهو تعزيز السلوك الذى يؤديه العميل ويكون سلوكاً مرغوباً فيه.
- ٤- الملاحظة: ملاحظة المرشد للعميل لتسجيل الملامح الأولية للعميل لتسجيل المتغيرات التى تطرأ عليه أثناء عملية الإرشاد.
- ٥- التعلم: وهو تعلم السلوك المرغوب فيه وتعزيزه لتكرار حدوثه فى المواقف المشابهة.
- ٦- الكف أو الانطفاء: وهو كف السلوك غير المرغوب فى ظهوره.
- ٧- التقليد والمحاكاة: وذلك من خلال الملاحظة لنموذج معين يسلك سلوكاً مطلوباً تعلمه وتعزيز أدائه.

(جمال الخطيب: ١٩٨٧، ١٠٩: ١٢٩)

ومن خلال مكونات الشخصية وفتيات العلاج لتعديل السلوك غير المرغوب فيه، ينتقى من تلك الفتيات ما يتفق مع طبيعة أهداف البرنامج فى ضوء متطلبات الاتجاه الانتقائى.

● منطلقات الاتجاه الانتقائى :

- ١- المنهج العلمى قاعدة رئيسية فى التصدى لدراسة كل مشكلة نفسية، والتخطيط اللازم فى معالجتها، وتنفيذ الاستراتيجية التى ينتهى إليها ذلك التخطيط.
- ٢- انتقاء ما هو أفضل وأكثر صحة فى المعالجات النفسية المختلفة على أساس توفير قاعدة مناسبة

فى تأليف نظام معالجة نفسية، يكون ذو جدوى وعلى درجة عالية من مستوى علمى.

٣- تقوم المعالجة الانتقائية على أساس الاختلاف بين الأفراد والتنوع فى الشروط المحيطة بهم، والنظر إلى كل شخص فى تفرد، من حيث تكوينه وسلوكه وحالة اضطرابه.

٤- تكون المعالجة الانتقائية موجهة بغرض واضح ومحدد هو تعديل سلوك المعالج تعديلاً يكفى فى الحكم عليه بأنه تغلب على اضطرابه السلوكى، واتجاهه نحو ما هو مقبول ومناسب.»

(نعيم الرفاعى - ١٩٨٢ : ١٩٩)

من خلال النقاط الأربعة السابقة فإنه يمكن القول بأن المعالجة النفسية الانتقائية هى التطبيق العملى لأسس وتقنيات تؤخذ من المجالات العلمية المتوفرة، حيث يختار المعالج بين طرق العلاج النفسى المختلفة بمرونة وانتقاء بما يناسب المرض، والمريض والمعالج، وظروف عملية العلاج، وقد يجمع المعالج بين طرق العلاج ويختار الأفضل منها ويصهرها معاً فى إطار جديد أكثر فائدة من أى منها منفردة.

ويذكر نعيم الرفاعى «أن المعالجة النفسية تسعى إلى غرضين رئيسيين: ١- توفير الظروف المناسبة من أجل أن يأخذ التعديل فى السلوك مجراه بشكل مثمر. ٢- اختيار أفضل الطرائق فى تعديل السلوك. ويقتضى تحقيق هذين الغرضين العودة إلى كل طرق المعالجة النفسية، وبخاصة ما هو سائد منها، وذلك من أجل تحليلها وتصنيفها وانتقاء الأفضل من بين إجراءاتها المختلفة.

(نعيم الرفاعى ١٩٨٢ : ٢٠٧)

وهذا العمل يتم فى مرحلة تسبق بدء المعالجة، وكذلك يتم فى مرحلة دراسة المشكلة، وتخطيط المعالجة اللازمة، وبالفصل لقد تمت هذه المرحلة من خلال الدراسة الاستطلاعية التى قامت بها الباحثة على عينة من أطفال الرياض.

حيث تبين أن هناك نسبة من الأطفال المنطوين ومن خلال جمع المعلومات عن هؤلاء الأطفال عن طريق المقابلة مع مشرفة الرياض والأمهات لبعض هؤلاء الأطفال تبين أن هناك تبايناً فى أسباب الانطواء، وكذلك تبايناً فى درجات الانطواء، هذا بالإضافة إلى أنه من المسلم به، أن هناك تبايناً فى سمات الشخصية وتكوينها لكل فرد، وبناءً على هذا تم تحديد الفنيات التى سوف تستخدم فى البرنامج المقترح وتتلاءم مع الأطفال فى هذه المرحلة العمرية.

وفى ضوء ما سبق عرضه تنوع الأساليب والفنيات المستخدمة داخل البرنامج .. وسوف تستخدم الباحثة الفنيات التالية من النظريات المختلفة كما يلى:

• من نظرية الذات : تقبل العميل، التأكيد على نمو الذات وتأكيدا وذلك من خلال استبصار الذات أثناء اللعب الجماعى مع الجماعة الإرشادية وألعاب المنافسة.

● من نظرية التحليل النفسى :

التنفيس الانفعالي من خلال اللعب الحر وهو يقابل التداعى الحر حيث أن المرحلة العمرية للأطفال ونموهم تجعلهم غير قادرين على التداعى اللفظى الحر بصورة جيدة، ومن خلال الرسم والتلوين وألعاب التكوين، وهذا المساعدة المسترشد على خفض الإحباطات.

● من النظرية السلوكية :

- التعلم (تعلم مهارات التعاون الجماعى) من خلال المشاركة الجماعية فى الألعاب والعمل الجماعى.

- لعب الأدوار والتمثيل. هذا بالإضافة إلى الإرشاد الموجه.

- الملاحظة والتقليد وذلك من خلال النمذجة.

- النمذجة وهى ملاحظة المسترشد لنموذج يؤدي إلى سلوك مرغوب فيه على أن يقلده المسترشد، ولفاعلية النمذجة يجب تعزيز سلوك المسترشد عند أدائه للسلوك المرغوب فى أدائه، وتتضمن النمذجة أنواعها الثلاث:

أ- النمذجة الحية: فيها يقوم النموذج بتأدية السلوكيات المستهدفة بوجود المسترشد المراد تعلمه تلك السلوكيات.

ب- النمذجة المصورة: وهى ما تسمى بالنمذجة الرمزية وفيها يقوم المسترشد بمشاهدة صور وأفلام أو أية وسائل أخرى.

ج- النمذجة من خلال المشاركة: وفيها يقوم المسترشد بمراقبة النموذج الحى أولاً ثم يقوم بتأدية الاستجابة بمساعدة وتشجيع النموذج.

ومن خلال الممارسات والأنشطة الجماعية داخل البرنامج يتاح للطفل تعلم مهارات اجتماعية جديدة يمكن ملاحظتها وتسجيلها؛ ولاستمرار وتأكيد تلك المهارات يتم تعزيز السلوك المرغوب فيه.

التعزيز هو حافز معنوى أو اجتماعى أو مادى للتشجيع على ظهور أداء السلوك المرغوب فيه، وتكراره فى المواقف المشابهة. وهناك نوعان من التعزيز إيجابى وسلبى، ويذكر جمال الخطيب أن التعزيز الإيجابى هو إضافة أو ظهور يثير معين بعد السلوك المرغوب مباشرة، مما يؤدي إلى زيادة احتمال حدوث ذلك السلوك فى المستقبل فى المواقف المماثلة، ويمكن تقوية السلوك أيضاً من خلال إزالة مشير مؤلم بعد حدوث السلوك المرغوب فيه مباشرة، وهذا ما يسمى بالتعزيز السلبى».

(جمال الخطيب ١٩٨٧: ١٢٨، ١٢٩)

ويذكر باترسون «أن التعلم الاجتماعى الذى يتم من خلال الملاحظة والتقليد أو النمذجة ولعب الأدوار يوسع قواعد وأسس التعلم السلوكى ويبسطها لتشمل المظاهر الانسانية الخاصة بالأشخاص وبيئاتهم».

(باترسون - ت. حامد الفقى ١٩٩٠: ٩٣)

الإرشاد الجماعي داخل البرنامج :

ويذكر جينوت 1961 Ginott أن الإرشاد الجماعي باللعب هو الطريق الأفضل للاستخدام مع الأطفال الذين يتصنعون بالإنطواء والسلوك الانسحابي، والذين يتسم سلوكهم بالاذعان والخوف والحجل والانعزال والتحفظ، وعدم القدرة على الإفصاح عن مشاعرهم، والتقلص في نطاق ضيق؛ ويذكر أيضاً أن أكبر ما يعانیه هؤلاء الأطفال هو العزلة الاجتماعية، وأكثر ما يحتاجون إليه هو سهولة الاتصال بينهم وبين أشخاص آخرين في جو يسوده الأمان والحرية، فالشخص البالغ الودود واللعب المتوفرة (المتاحة) ورفاق اللعب، ييسر للأطفال المشاركة في الأنشطة المختلفة مع رفاقهم.

(Hain G. Ginott 1961, 15 : 19)

وتؤكد ذلك أكسلين 1969 Axline حيث ترى أن الإرشاد الجماعي أفضل من الإرشاد الفردي للأطفال الانسحابيين غير الآمنين، فالانسحابي غير مقبول اجتماعياً كعضو في الجماعة مع أقرانه؛ والإرشاد الجماعي يساعده كي يجد مكاناً في الجماعة لكي يفهم نفسه وقيمها، وقد يصبح قائداً على الرغم من أنه قد لا يتخلص تماماً من متاعبه وصعوباته، إلا أنه يكون قد اكتسب البصيرة اللازمة للاحتفاظ بمكان داخل الجماعة وأن يتغلب على حاجته إلى ممارسة بعض الأساليب غير الاجتماعية والانطوائية.

(Axline Virginia, M. 1969: 43)

ومن ثم يتضح مدى أهمية الإرشاد النفسى الجماعى للأطفال المنطوين الذين يتسم سلوكهم بالحجل والعزلة والانطواء والانسحاب من الجماعة وذلك حتى نساعدهم على التغلب على العوائق والثقة التى تحول بينهم وبين الإقدام والمشاركة الفعالة مع الجماعة.

حتى يتم ذلك بشكل جيد يجب أن يتوفر داخل المجموعة العلاجية بين الأطفال المنطوين مجموعة أخرى من الأطفال العاديين الذين يقومون بدور النموذج المراد تقليده أمام أطفال المجموعة الإرشادية، حيث يشاركونهم فى اللعب، ويتعاونون معهم أيضاً فى أى نشاط، أو ممارسات جماعية، بهدف إكساب أطفال المجموعة الإرشادية المزيد من الثقة بالنفس والتغلب على الخوف الاجتماعى. وأيضاً مساعدتهم على اكتساب مهارة التعاون الاجتماعى؛ ويقول ليومان «إن الإرشاد الجماعى هو طريقة لمساعدة الطفل الانسحابى ليتعلم أن الأطفال الآخرين ليسوا إلا أصدقاء مأمونين ويجب أن تكون المجموعة الإرشادية صغيرة».

(Liroman, H. S., 1956: 140)

هذا بالإضافة إلى بعض الأنشطة الفردية التى يقوم بها الطفل المسترشد وذلك لنمو مفهوم الذات وتأكيديه ومساعدته على التخلص من الإحباطات والتنفيس عنها.

● الإرشاد اللفظى :

تقديم الإرشاد الموجه لتدعيم السلوك المرغوب، وكف السلوك غير المرغوب، والتشجيع على الأداء الحركى واللفظى فى وجود الجماعة، وكذلك المنافسة وإقامة الحوار وذلك لتأكيد الذات.